كتاب
صفوة العرفان
فى
علم البيان

﴿ تأليف ﴾

الشيخ عبد المقصود عبد الله
من علماء الازهر الشريف

الطبعة الاولى سنة ١٣٤٤ هجريه

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

كتاب

صفوة العرفان

فى

علم البيان

﴿ تأليف ﴾

الشيخ عبد المقصود عبد الله

من علماء الازهر الشريف

الطبعة الاولى سنة ١٣٤٤ هجريه

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله وبه أستعين

علم البيان وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليـه

يستعمل لفظ علم الواقع مضافا فى أسماء العلوم تارة بمعنى الفن المدون وحينئذ تتعين ارادةالقواعد منه دون سواها والإضافةعلى هذا من اضافة العام الى الخاص

ويستعمل تارة مطلقا فيصدق بالمعانى الثلاثة

بالقواعد التى يبحث فيها عن أحوال اللفظ العربى من حيث كونه مجـازا أو تشبيها أو كناية كقولنا كل لفظ استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الاصلى فهو مجاز بالاستعارة نحو رأيت قمرا فى الحمام يزيل الادران عن جسمه وكقولنا كل لفظ استعمل فى غير ماوضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى فهو مجاز مرسل نحو رعينا الغيث وكقولنا كل لفظ استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة غير مانعة من اردة المعنى الاصلى فهو كناية نحو زيد كثير الرماد وكقولنا كل لفظ مركب شبه فيه معنى لفظ بمعنى لفظ آخرعلى وجه الالحاق فهو تشبيه نحو زيد كالبدر فى الحسن

واضافة علم للبيان حينئذ من اضافة العام للخاص أيضا

وبادراك المسائل والاضافة حينئذ من اضافة المتعلَّق للمتعلِّق

وبالملكة ـ ثم ان الاستعمال بالمعنى الاول والثالث حقيقة عرفية وبالمعنى الثانى حقيقة لغوية

ولما كان كل من المعانى الثلاثة عند الاطلاق تصح ارادته من لفظ علم على السواء صح وقوع المشترك فى التعريف وعند ارادة واحد منها بخصوصه يحتاج الى قرينة تعينه

ويطلق لفظ ملكة على الكيفية الراسخة فى النفس الحاصلة عنده بواسطة ماأودع الله فيه من قوى الادراك وتسمى ملكة الاستحصال لان الشخص يحصل بها مسائل وقواعد من كلام الله تعالى ومن كلام رسوله عليه السلام ومن شواهد كلام العرب

وتطلق على الكيفية الراسخة فى النفس الحاصلة عنده من مزاولة القواعد المذكورة مرة بعد أخرى وتسمى ملكة الاستحضار لانه يستحضر بها القواعد التى حصلت عنده من المزاولة متى شاء من غير تكلف كسب جديد

والملكة بالمعنى الثانى مرادة بالاتفاق من لفظ علم الواقع مضافا فى أسماء العلوم أما الملكة بالمعنى الاول فقد وقع فى ارادتها منه وعدمها خلاف ـ والاضافة على أن المراد بها ملكة الاستحصال من اضافة السبب المسبب وعلى أن المراد بها ملكة الاستحضار من اضافة المسبب للسبب لان وجودها وتحققها مسبب عن القواعد كما علمت وان كانت هى سببا أيضاً فى حضور تلك المسائل متى شاء يعنى أن هذه الملكة مسببة عن المسائل فى الابتداء وسبب لها فى البقاء

﴿ تعريف القاعدة ﴾

القاعدة هى أمر كلى يتعرف منه أحكام جزئيات موضوعها

وكيفية التعرف أن تأتى بجزئى من جزئيات موضوع القاعدة وتحمل

عليه موضوع القاعدة فيحصل صغرى قياس ثم تضم اليها القاعدة على أنها كبرى القياس ثم تحذف المكرر يظهر لك حكم الجزئي : مثاله على القاعدة الأولى أسد من رأيت أسدا فى الحمام لفظ استعمل فى غير ماوضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى وكل لفظ استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى فهو مجاز بالاستعارة ـ فاذا حذفت المكرر ينتج أسد من رأيت أسداً فى الحمام مجاز بالاستعارة ـ واجر على هذا المنوال فى أمثلة باقى الانواع .

المراد بالمعرفة التصديق بنسب القضايا الجزئية بسبب مسائل الفن وقضاياه سواء أريد من لفظ علم الواقع فى أسماء العلوم القواعد أو ادراك المسائل أو الملكة وقد علمت كيفية التوصل بالقواعد الى التصديق بنسب القضايا الجزئية من شرح القاعدة .

﴿ تعريف الدلالة مطلقا ﴾

هى كون الشيء بحيث يفهم منه المعنى ـ او هى فهم أمر من أمر ـ فالاول بالمعنى الاسمى والثانى بالمعنى المصدرى وكل منهما معنى اصطلاحى وهى تنقسم الى لفظية وغير لفظية وكل منهما تكون دلالته وضعية وطبيعية وعقلية ـ فمثال الوضعية غير اللفظية الدلالة باشارة الرأس الى أسفل على معنى نعم والى أعلى على معنى لا ـ ومثال الطبيعية غير اللفظية دلالة الحمرة على الخجل والصفرة على الوجل ومثال العقلية غير اللفظية دلالة العالم على وجود الصانع ـ ومثال الوضعية اللفظية دلالة الانسان على الحيوان الناطق .

ومثال الطبيعية اللفظية دلالة أح على وجع بالصدر أو آخ على الوجع مطلقا ومثال العقلية اللفظية دلالة اللفظ من وراء جدار على حياة لافظه .

ثم الدلالة اللفظية الوضعية تكون مطابقية كدلالة الانسان على الحيوان الناطق .

وتكون تضمنية كدلالة الانسان على الحيوان أو الناطق فى ضمن الكل

وتكون التزامية كدلالة الانسان على قابلية العلم وصنعة الكتابة.

﴿ تماريفها ﴾

الدلالة المطابقية هى دلالة اللفظ على تمام معناه الموضوع له .

الدلالة التضمنية هى دلالة اللفظ على جزء معناه الموضوع له فى ضمن الكل

الدلالة الالتزامية هى دلالة اللفظ على أمر خارج عن المعنى الموضوع له لازم له .

اذا علمت هذا فاعلم أن الايراد المذكور لا يتأتى بالوضعية ويتأتى بالعقلية. أعنى ايراد المعنى الواحد فى طرق وتراكيب مختلفة أى ايراد أى معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فى طرق الخ فلو لم يقدر على ذلك بأن كان يقدر على ايراد معنى واحد كنوع المدح أو الذم أو الفخر أو الحماسة لا يسمى هذا النوع بيانا ولا يسمى المورد له فى التراكيب المختلفة بيانيا

« الدعوى الاولى » الايراد المذكور لا يتأتى بالدلالة الوضعية أى يستحيل ذلك

وتركيب الدليل على هيئة قياس اقترانى هكذا (الدلالة الوضعية هى لا يختلف معناها وضوحا وخفاء وكل مالا يختلف معناه وضوحا وخفاء لا يتأتى به الايراد المذكور ج الدلالة الوضعية لا يتأتى بها الايراد المذكور)الكبرى نظرية ودليلها مجموع شقين ـ الاول أن السامع ان كان عالما بوضع جميع الالفاظ لمعانيها لم يكن بعضها أوضح من بعض ـ والثانى أنه ان لم يكن عالما بوضع جميع الالفاظ لمعانيها (بأن كان جاهلا بوضع كل فرد منها لمعناه أو جاهلا بالبعض دون البعض)وفى

الصورتين لم يكن بعضها أوضح من بعض فلم يكن كل واحد منها دالا عليه

ويتأتى بالعقلية أعنى الدلالة التضمنية والدلالة الالتزامية وهى الدعوى الثانية وصرح بها مع أنها لازمة للاولى لقصد التأكيد - أى يجوز ايراد المعنى الواحد فى طرق وتراكيب مختلفة لجواز أن تختلف مراتب اللزوم أى (مراتب لزوم اللوازم لملزوماتها) .

واللوازم جمع لازم واللازم هو الخارج عن المعنى الموضوع له اللازمُ له والمراد به مايعم أجزاء المعنى الموضوع له وهو المدلول التضمنى لانها لوازم للمركب منها

فمثال الاول « قولك زيد كثير الرماد » كناية عن ثبوت الكرم لزيد وهو يكون لازما للمعنى الموضوع له ويكون لازمَ لازمِ المعنى الموضوع له والمقصود للبليغ من ذكر هذا المثال افادة المخاطب ثبوت الكرم مثلا للممدوح مع الوضوح

فدلالة كثرة الضيافات على الكرم أوضح من دلالة كثرة الطبخ عليه عند المخاطب بعد علمه بالوضع بمعونة القرائن على حسب قلة الوسائط وكثرتها - والمراد بالقلة المقابلة للكثرة مايصدق بالعدم فلا واسطة بينهما

ومثال الثانى قولك « الحيوان هو ماأخذ قدرا من الفراغ » أو قولك « هو معروض الجسم التعليمى » جوابا عن سؤال السائل بما هو شرح ماهية الجسم الطبيعى بالخاصة ويسمى رسما أو قولك « هو ماتركب من جواهر فردة » جوابا عن سؤال السائل السُنى بما هو شرح ماهية الجسم الطبيعى بالذاتيات ويسمى حدا

أو قولك « هو مايقبل الأبعاد الثلاثة » الطول والعرض والعمق « أو هو مايعرض للجسم الطبيعى » جوابا عن سؤال السائل بما هو شرح ماهية الجسم بالخاصة ويسمى رسما أو قولك « هو ماتركب من مادة وصورة جوابا عن سؤال السائل الفلسفى بما هو شرح ماهية الجسم التعليمى بالذاتيات ويسمى حدا

والمقصود للبليغ من ذكر نحو هذا المثال افادة المخاطب دلالة اللفظ على

جزء معناه المطابقى فى ضمنه مع الوضوح لاعلى انفراده والا كانت دلالة مطابقية فتكون دلالة لفظ حيوان على الجسم فى الاحوال كلها عند كونه جزء معناه المطابقى أوضح من دلالة لفظ انسان عليه فى الاحوال كلها عند كونه جزء جزء معناه المطابقى .

الجسم التعليمى عرض قائم بالجسم الطبيعى وهو مايتركب من سطوح والسطوح ماتتركب من خطوط والخطوط ماتتركب من نقط والنقط جمع نقطة وهى عرض لايقبل القسمة أصلا.

(المادة مابه الشىء بالقوة ـ والصورة مابه الشىء بالفعل)

والمراد بالامكان المثبت هنا هو الامكان الخاص بمعنى سلب الضرورة عن الطرفين المخالف والموافق ـ وبالامكان المنفى فيما تقدم هو الامكان العام أعنى سلب الضرورة عن الطرف المخالف وأما الطرف الموافق فسكوت عنه وهو يصدق بالجواز بمعنى استواء الطرفين وبالامتناع والمراد المعنى الثانى كما يؤخذ من الدليل.

ومعنى كون الدلالة فيهما عقلية أن فهم المعنى فيهما يتوقف على مقدمة عقلية زيادة على العلم بالوضع الموجود فى الاقسام الثلاثة .

وهى بالنسبة للتضمنية كلما فهم الكل فهم الجزء فى ضمنه وبالنسبة للالتزامية كلما فهم الملزوم فهم اللازم وحينئذ لايخرجان عن كونهما وضعيتين ـ وأما الدلالة الوضعية المطابقية فهى انما تتوقف على العلم بالوضع فقط .

﴿ تنبيه ﴾ للعلوم المدونة مقدمة كتاب ومقدمة علم فمقدمة الكتاب هى اسم لألفاظ تقدمت أمام المقصود لارتباط له بمعناها وانتفاع بمعناها فيه وهى ما يذكر فى كتب المؤلفين من لفظ استعارة أو مجاز أو تشبيه أو كناية أو علاقة أو قرينة أو نحو ذلك بالنسبة لعلم البيان ومن لفظ وجوب أو استحالة أو جواز بالنسبة لعلم التوحيد ومقدمة العلم هى مايتوقف عليها الشروع فى المقصود وهى المبادىء

العشرة المجموعة فى قول بعضهم .

إن مبادئ كل فن عشرة * الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع * والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى * ومن درى الجميع حاز الشرفا

ثم للشروع فيه مراتب ـ شروع على أصل البصيرة وهو مايتوقف على تصور العلم الشارع فيه بالحد أو بالرسم وعلى التصديق بفائدة مّا ـ وشروع على كال البصيرة وهو مايتوقف على ماذكر وعلى التصديق بموضوعية الموضوع وعلى التصديق بفائدته الخاصة به ـ وشروع على أكلية البصيرة ولها مراتب وهو مايتوقف على باقى المبادىء العشرة المذكورة

﴿ المبادئ التى يتوقف عليها الشروع فى هذا الفن
على أصل البصيرة وعلى كمالها وعلى أكمليتها ﴾

هى تعريفه وقد تقدم .

وموضوعه وهو اللفظ العربى من حيث كونه مجازا أو تشبيها أو كناية ـ وواضعه وهو الشيخ عبد القاهر وقيل أبو عبيدة ـ واسمه وهو علم البيان ونسبته الى غيره وهى انه من العلوم الأدبية ـ وفضله وهو أنه من أشرف العلوم لانه يدرك به أسرار كلام الله تعالى وكلام رسوله ومقاصد كلام العرب ـ واستمداده وهو أنه مستمد من الكتاب والسنة وكلام العرب ـ وحكمه وهو الوجوب الكفائى على أهل كل مدينة والوجوب العينى على من انفرد فى نحو مملكة لرد الشبه الواردة على ظواهر نصوص الكتاب والسنة ـ وثمرته وفائدته وغايته ترجع الى معنى واحد يقصد من هذا الفن وهو الاقتدار على ايراد أى معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم فى

تراكيب مختلفة فى وضوح الدلالة عليه كأن تورد من باب الكناية الكرم الذى هو معنى كنائى فى زيد كثير الرماد وفى زيد جبان الكلب وفى زيد مهزول الفصيل وهى متفاوتة فى الوضوح - والعلاقة فى هذه الامثلة لزوم الكرم عرفا والقرينة فيها قصد الثناء على الممدوح بالكرم .

وكأن تورد من باب الاستعارة الكرم الذى هو معنى مجازى فى رأيت بحرا فى الدار كثير الندى - وفى طمّ الملك بإنعامه جميع أهل مملكته - وفى لجة زيد تتلاطم أمواجها .

والعلاقة فى الامثلة الثلاثة كثرة النفع فى كل والاستعارة فى المثال الاول مصرحة وفى المثالين الاخيرين مكنية والقرينة فى المثال الاول لفظ (فى الدار وكثير الندى) غير أن الاولى مانعة من ارادة المعنى الحقيقى وهو البحر والثانية معينة للمراد من لفظ المجاز لان البحر فى الدار يحتمل الكريم والعالم - والقرينة فى المثال الثانى لفظ الطموم وهو غمر الماء - والقرينة فى المثال الثالث لفظ لجة والتلاطم ترشيح

وكان تورد من باب المجاز المرسل المعنى المنقول اليه فى يدُ زيد دفعت الموت عن أهل بلده زمن الجدب وفى حكمة زيد مع أهل وطنه دفعت البغضاء من بينهم وفى يدُ زيد أطول من يد خالد على الفقراء فالمراد من الموت فى المثال الاول ألم الجوع والقرينة عليه لفظ زمن الجدب - والمراد من الحكمة فى الثانى اللين وحسن التدبير مع عشيرته لا البحث عن أجسامهم وتشخيص الدواء المناسب لشخص المرض الذى هو المعنى المنقول عنه والقرينة عليه لفظ (دفعت البغضاء من بينهم) والمراد من اليد فى المثال الثالث النعمة لا العضو المخصوص والقرينة عليه لفظ على الفقراء - فأطول مأخوذ الطّول بفتح الطاء الذى هو العطاء والنعمة لا من الطُّول بضمها المقابل للعرض الذى هو الكم المتصل .

وكأن تورد من باب التشبيه الثناء على زيد بالكرم فى زيد كالبحر فى

السخاء وفى زيد كالبحر ـ وفى زيد بحر فتخاطب السامع بما يناسبه فما يفهم منه المراد بسرعة لكثرة الاستعمال أو لقلة الوسائط فهو الاوضح

﴿ انحصار فن البيان ﴾

ينحصر فن البيان فى مبحث المجاز والتشبيه والكناية من حصر الكل فى أجزائه وذلك لان اللفظ المستعمل إما أن يستعمل فيما وضع له أو فى غيره ـ فالاول الحقيقة ـ ثم ان كان الاستعمال على وجه الالحاق فهو الحقيقة التشبيهية ـ وان كان لا على وجه الالحاق فهو الحقيقة غير التشبيهية وهى بقسميها ليست من مقاصد الفن غير أن الاولى لما كانت ينبنى عليها المجاز بالاستعارة عدت من مباحثه ـ والثانية ليست من مباحثه كما أنها ليست من مقاصده وانما ذكرت فى الفن تتميما للاقسام

والثانى ان كانت قرينته مانعة من ارادة المعنى الاصلى فهو المجاز اللغوى بقسميه وان كانت غير مانعة من ارادته فهو الكناية .

﴿ التشبيه ﴾

هو لغة التمثيل أى إفادة المتكلم السامع أن هذا الشىء مثل هذا الشىء فى معنى مخصوص بأىّ تركيب كان ـ فيشمل التمثيل الافادة بخاصم زيد وقاتل بكر ورأيت أسدا لان بينهما اشتراكا فى المخاصمة وفى المقاتلة ولان بين الرائى والمرئى اشتراكا فى الرؤية على معنى أن الرؤية تنسب للرائى فيتصف بالرائية أى الكون رائيا وتنسب للمرئى فيتصف بالمرئية أى الكون مرئيا فهى مشتركة بينهما ويشمل الافادة بزيد كالبدر فى الحسن فهو أعم من التشبيه الاصطلاحى لانفراد اللغوى فى مثل ماعدا المثال الاخير لانه لا يشترط فيه مااشترط فى الاصطلاحى من كون الاداة موضوعة للتشبيه

واصطلاحا الدلالة على مشاركة أمر لامر فى معنى بأداة مخصوصة أى موضوعة

للتشبيه نحو الـكاف ومثل ويضاهى ويحاكى ويضارع ويعادل

أوهو اللفظ المركب المشتمل على المشبه والمشبه به الدال على مشاركة أمر لامر فى معنى بأداة مخصوصة.

فالاول بالمعنى المصدرى والثانى بالمعنى الاسمى ـ والتقسيمات الآتية تناسب الثانى ـ فخرج باداة مخصوصة نحو جاء زيد وعمرو وقاتل زيد زيدا والاستعارة التحقيقية نحو رأيت أسدا فى الحمام والمكنية نحو أنشبت المنية أظفارها بزيد لان التشبيه الموجود فيها ذكر لم يوضع له آلة مخصوصة وان وضعت لما انبنى عليه بعضها وهو الاستعارة التحقيقية والاستعارة المكنية ودخل فيه زيد أسد ونحوه فانه عند المحققين تشبيه بليغ حذفت منه الاداة ووجه الشبه لا استعارة تصريحية لان خاصة الاستعارة المصرحة هى ماصرح فيها بلفظ المشبه به مع حذف لفظ المشبه فهو قيد للادخال والاخراج.

﴿ أركان التشبيه ﴾

اركانه اربعة (وجه واداة وطرفان) نحو زيد كالأسد فى الجراءة فالوجه الجامع بينهما هو الجراءة والاداة الموضوعة للتشبيه هى الـكاف هنا والطرفان اللفظ الموضوع للمشبه واللفظ الموضوع للمشبه به وهما زيد والاسد هنا

﴿ تقسيم طرفى التشبيه ﴾

الطرفان اما حسيان كالخد والورد فى قولك الخد كالورد فى الحمرة

أو عقليان كالعلم والحياة فى قولك العلم كالحياة فى كونهما جهتى وطريقى ادراك اذ المراد بالعلم هنا الملـكة التى يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك وبهذا المعنى يكون العلم جهة وطريقا الى الادراك كالحياة

أو مختلفان بأن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا أو عكسه كالسبع والموت

فى قولك السبع كالموت فى سرعة الاغتيال وفى عدم التفرقة بين الضار والنافع وكالموت والسبع فى قولك الموت كالسبع فى سرعة الاغتيال وفى عدم التفرقة بين النافع والضار

والمراد بالحسى مايدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل الخيالى فى الحسى بزيادة (أو مادته) وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس كقول الشاعر

وكأن محمر الشقيـ ـق اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

فكل من الاعلام والياقوت والرماح والزبرجد محسوس لكن المركب الذى اعتبرت هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه أمر فرضى غير موجود والحس لا يدرك الا ماهو موجود

والمراد بالعقلى ماعدا ذلك أى ماليس مدركا هو ولا مادته بتمامها باحدى الحواس الخمس الظاهرة فيشمل الوهمى كقول امرئ القيس

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كانياب أغوال

فأنياب الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم وجودها ولو فرض ادراكها لم تدرك الا بحس البصر ـ المشرفى نسبة الى مشارف اليمن أى أعاليها والمراد به السيوف التى تصنع فى هذا المكان وخصها بهذه النسبة لاعتناء أهل هذا المكان باتقانها واحكامها .

ويتميز العقلى بهذا المعنى عن الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعاً من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس وعن العقلى الصرف الذى يوجد ويدرك بغير الحواس كالعلم والحياة

﴿ وجه الشبه وأقسامه ﴾

وجه الشبه هو المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه كالجراءة فى تشبيه الرجل الشجاع بالاسد .

وهو اما داخل فى حقيقة الطرفين أو خارج عنها ـ ولما لزم على هذا الضابط وجود الواسطة بين الداخل والخارج بأن كان عينهما قالوا المراد بالداخل فى حقيقتهما ماليس خارجا عنهما فشمل الداخل ما كان فيه وجه الشبه نفس الماهية الجنسية وما كان نفس الماهية النوعية لأنهما ليستا خارجتين عن حقيقة الطرفين بل هما نفسهما أى مع زيادة قيد الفصل فيما كان فيه وجه الشبه نفس الماهية الجنسية ومع زيادة قيد التشخص فيما كان فيه وجه الشبه نفس الماهية النوعية كأن يقال لغرض من الاغراض الانسان كالاسد فى الحيوانية فانه نفس حقيقتهما الجنسية أى مع زيادة قيد الناطق ومزئر ـ وكأن يقال لاجل غرض من الاغراض الانسان كالاسد فى النوعية أى مع زيادة قيد التشخص

وكأن يقال لاجل غرض من الاغراض هذا الثوب كهذا الثوب فى كونهما سربالا فانه نفس الماهية الجنسية للثوبين المعينين أى مع زيادة قيد الفصل أعنى روميا وهنديا .

والخارج عن حقيقة الطرفين وهو الوصف العارض لهما « إما وصف حقيقى أى معنى متقرر فى نفسه بألا يكون نسبة تعقل بين شيئين أو (اضافى) أى نسبى وهو للمعنى المتعلق بشيئين كازالة الحجاب فى قولك الحجة كالشمس أى فى مطلق الازالة فى كل فان الشمس تزيل الظلمة المانعة من ابصار المحسوسات والحجة تزيل الامور المانعة من ادراك المعقولات

والوصف الحقيقى قسمان حسى أى يدرك باحدى الحواس الخمس الظاهرة

وهى البصر ويتعلق بالالوان وبالاكوان الاربعة التى هى الاجتماع والافتراق والحركة والسكون

والسمع ويتعلق بالاصوات القوية والضعيفة والمتوسطة

والذوق ويتعلق بالطعوم جمع طعم وهى الكيفيات الموجودة فى المطعومات كالحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة .

والشم ويتعلق بالروائح وهى الكيفيات الموجودة فى المشمومات

واللمس ويتعلق بالكيفيات القائمة بالاجسام كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بالاجسام من البلة والجفاف واللزوجة .

وعقلى أى يدرك بالعقل وهو الكيفيات النفسانية أى المختصة بذوات الانفس الناطقة المتعلقة بالباطن ولها أثر فى الظاهر كالذكاء والعلم والغضب والحلم والكرم والبخل والشجاعة والجبن

وينقسم وجه الشبه أيضا الى ثلاثة أقسام

الى واحد كالحمرة والى ما فى حكم الواحد وهو ما ركب تركيبا حقيقيا بأن تكون حقيقته ملتئمة من أمور مختلفة أو تركيبا اعتباريا بأن تكون حقيقته هيئة انتزعها العقل من عدة أمور بحيث لا يصلح كل واحد من تلك الامور فى المركبين وجه الشبه استقلالا — والى أمور متعددة بحيث يقصد اشتراك الطرفين فى كل واحد منها ويجعل وجه الشبه استقلالا — وكل واحد من هذه الاقسام الثلاثة اما حسى أو عقلى فهذه ست ويزاد صورة من المتعدد وهى ما كان وجه الشبه حسيا وعقليا فتكون الصور سبعة

مثال الواحد الحسى تشبيه ثوب بآخر فى لونه كقولك هذا الثوب كهذا الثوب فى السواد مثلا

ومثال الواحد العقلى تشبيه العلم بالنور فى الاهتداء كقولك العلم كالنور

ومثال المركب الحسى قول الشاعر

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى * كعنقود ملاحية حين نورا

وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير فى رأى العين ـ فنظر الشاعر الى عدة أشياء وقصد الى الهيئة الحاصلة منها

ومثال المركب العقلى قوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا)

ووجه الشبه هو حرمانهم الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل المشاق فى اصطحابه وهو أمر عقلى أى هيئة عقلية مأخوذة من أمور متعددة من جانب المشبه والمشبه به لانه روعى من جانب الحمار فعل مخصوص وهو الحمل ومحمول مخصوص وهو الاسفار المشتملة على العلم وكون الحمار لم ينتفع بما فيها ـ وروعى من جانب المشبه أيضا فعل مخصوص وهو الحمل ومحمول مخصوص وهو التوراة المشتملة على العلوم وكون اليهود جاهلين بما فيها حكما لعدم علمهم بمقتضاها

ومثال المتعدد الحسى تشبيه فاكهة بأخرى فى اللون والطعم والرائحة كقولك التفاح كالخوخ فيصح أن تعتبر الوجه اللون أو الطعم أو الرائحة ـ الاول يحس بحاسة البصر ـ والثانى يحس بحاسة الذوق ـ والثالث يحس بحاسة الشم

ومثال المتعدد العقلى تشبيه رجل بآخر فى العلم والحلم والحياء كقولك الامام ابو يوسف مثل الامام الأعظم ـ فيصح لك أن تعتبر الوجه العلم أو الحلم أو الحياء

ومثال المتعدد المختلف حسن الطلعه أى الوجه ونباهة الشأن أى ذكاؤه الاول حسى والثانى عقلى كما اذا رأيت ممتلىء الوجه بالبشاشة والحياء فقلت هذا الرجل كالعالم أو هذا الرجل كالشمس

أداة التشبيه

الكاف ونحو ومثل وما أشبه ذلك وكل منها يدخل على المشبه به لفظا أو تقديرا نحو أو كصيب من السماء أى كمثل ذوى صيب ألخ

واذا دخلت الكاف على أن المفتوحة لزمتها ما الزائدة نحو كأنما زيدا قائم وكأن ـ وتدخل على المشبه نحو كأن زيدا أسد

﴿ غاية التشبيه ﴾

أى الغرض الحامل على التشبيه أمور أكثرها يرجع الى المشبه .

منها كشف حال المشبه وبيان أنه على أى وصف من الاوصاف كتشبيه ثوب بثوب فى لونه اذا كان لونه مجهولا للمخاطب

ومنها بيان مقدار حال المشبه اذا كان السامع يعلمها اجمالا كما فى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدة السواد

ومنها بيان امكان وجوده بأن يكون أمرا غريبا غير مألوف يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه فيستشهد له بالتشبيه كقوله

فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى أنه الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه منفردا وكان هذا فى الظاهر ممتنعا احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بأن شبه هذه الحالة بحالة المسك الذى هو من الدماء وصار بحيث لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التى لا توجد فى الدم والتشبيه فيه ضمنى لا تصريحى لانه مدلول عليه بذكر لازمه وهو وجه الشبه أى التفوق على الامثال فى قوله فان تفق الانام وفى قوله فان المسك بعض دم الغزال أى وقد فاقه فلم يذكر التشبيه صريحا

ومنها ايصال حال المشبه وتقريره فى نفس السامع كما فى تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم وينقش على الماء

كقولك زيد فى عمله وكسبه كمن يرقم على الماء فى عدم الفائدة

ومنها تزيين المشبه وتحسينه ليرغب فيه كتشبيه رجل أسود بمقلة الظبى أى بعين الغزال

ومنها تشويه المشبه وتقبيحه ليرغب وينفر عنه كتشبيه وجه مجدور رأى فيه أثر الجدرى بعجينة متعفنة جامدة وقد نقرتها الديكة

ومنها الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها «مفعول تشبيه والجائع فاعل» كالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى إظهار المطلوب

ومنها التنويه بالمشبه فى اظهاره وشهرته كتشبيه رجل خامل الذكر برجل مشهور بين الناس كقولك زيد كحاتم فى الكرم والحال أن زيداً لا ذكر له بين أهل بلده

ومنها استطراف المشبه أى عده طريفا أى حديثا بديعا كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابراز المشبه فى صورة الممتنع عادة .

ومنها رجحان المشبه على المشبه به فى وجه الشبه وذلك فى التشبيه المقلوب كقول الشاعر

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

ففى التشبيه ايهام ان وجه الخليفة أتم من الصباح فى الوضوح والضياء .

ومنها الليث مثل الفاسق المصحوب فالفاسق الصاحب مثل الاسد فى عدم أمن غائلته وعوده على صاحبه بالضرر ففيه ايهام أن الفاسق المصحوب أرجح من الليث فى وجه الشبه

(تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين)

ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين الى اربعة اقسام

تشبيه مفرد بمفرد أو مركب بمركب أو مفرد بمركب اوعكسه ـ والاول وهو تشبيه مفرد بمفرد أربعة أقسام

الاول أن يكون الطرفان المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد والمراد بالقيد هنا ماله مدخل فى التشبيه احترازا عن قولنا خد زيد كهذا الورد وهذا الخد كهذا الورد

الثانى أن يكون الطرفان المفردان مقيدين كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء ـ فالمشبه هو الساعى المقيد بانه لا يحصل من سعيه على طائل ـ والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء

الثالث أن يكون المشبه مفردا غير مقيد والمشبه به مفردا مقيدا كقول الشاعر

« والشمس كالمرآة فى كف الأشل »

فان المشبه الشمس مطلقا والمشبه به المرآة بقيد كونها فى كف الأشل

الرابع أن يكون المشبه مفردا مقيدا والمشبه به مفردا غير مقيد مثل أن تقول (المرآة فى كف الاشل كالشمس) «وهذا هو المشار اليه بقولنا أوعكسه»

﴿ تنبيه ﴾ الفرق بين المفرد المقيد والمركب أن المفرد المقيد يكون الطرف فيه ذلك المقيد والقيد شرط له لا جزء منه ـ والمركب كل واحد من أجزائه جزء الطرف وهذا الفرق انما يظهر فى المعنى لا فى اللفظ فحيث كان المقصود الهيئة الحاصلة من مجموع أمرين أو أمور فهو تشبيه مركب بمركب لان كل واحد من أجزاء الطرف الواحد ليس مقصودا وان صح تشبيهه بجزء الطرف الا خر

وحيث كان المقصود أحد أجزاء الطرف الآخر ولكن بقيد فيه وليس

ذلك القيد مقصودا لذاته بل للطرف فهو مقيد بقيد .

فالتركيب - أن تشبه شيئاً حاصلا من مجموع أمرين أو أمور والتقييد - أن تشبه شيئا بشرط انضمام شيء اليه

القسم الثانى من أقسام التشبيه باعتبار الطرفين تشبيه مركب بمركب وهو ماطرفاه هيئتان منتزعتان من عدة أمور كقول بشار

كأن مُثار النقع فوق رءوسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فالمشبه هيئة منتزعة من الغبار المنعقد فوق الرءوس ومن السيوف فى حال أنها قد سلت من أغمادها وهى ترتفع وتنخفض وتجىء وتذهب وتضطرب وتتحرك الى جهات مختلفة والمشبه به هيئة منتزعة من الليل ومن الكواكب فى حال تساقطها فيه مستطيلة إلى الاسفل ابتداء أو بعد التداخل فى الجهات المختلفة

فلم يرد الشاعر تشبيه مثار النقع بالليل فانه غير طائل ولا تشبيه السيوف بالكواكب فانه غير طائل بل قصد تشبيه الهيئة بالهيئة كما تقدم

القسم الثالث تشبيه مفرد بمركب كقول الشاعر

وكأن محمر الشقيـ ق اذا تصوب أو تصعد
اعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

فالمشبه الشقيق وهو مفرد مقيد بكونه محمرا وبكونه وقت أن تصوب أو تصعد والمشبه به مركب أى هيئة منتزعة من أعلام ياقوتية منشورة أى حمراء متفرقة بنظام مخصوص على رماح خضراء متخذة من زبرجد

ومحمر الشقيق نبت أحمر فى وسطه سواد ؛ واضافة محمر للشقيق اما من اضافة الصفة للموصوف واما على معنى من البيانية

والمعنى على الاحتمالين واحد وهو أن للشقيق نوعين محمرا وغير محمر .

القسم الرابع تشبيه مركب بمفرد كقوله

ياصاحبي تقصيا نظريكما   تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمساً قد شابه   زهر الربا فكانما هو مقمر

فالمشبه مركب اى هيئة منتزعة من ضوء الشمس ومن مخالطة زهر الربا له أى صارت الازهار بسبب مخالطتها ضوء الشمس تميل الى السواد وضوء الشمس يميل الى الصفرة . زهر الربا هو (نبات الارض المرتفعة)

والمشبه به مفرد مقيد وهو الليل المقيد بأنه ذو قمر

﴿ تنبيه ﴾ لا يكاد التشبيه يقع بين مركب ومفرد الا والمفرد مقيد كما سبق والقيد قد يكون الجار والمجرور مثل هو (كالراقم على الماء) أو مفعولا صريحا كقولهم هو كمن يجمع سيفين فى غمد وقد يكون حالا كقول الطرماح

ياطيّ السهل والاجبال موعدكم * كمبتغي الصيد فى عرّيسة الاسد

وينقسم التشبيه باعتبار الطرفين أيضا الى لفيف ومفروق فالاول مايؤتى فيه بالمشبهات أولا ثم بالمشبهات بها ثانيا كقول الشاعر يصف عُقابا بكثرة الاصطياد

كان قلوب الطير رطبا ويابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالى

أى التمر الرديء ـ فالرطب من قلوبها مشبه بالعناب واليابس منها مشبه بالحشف البالى

ثم منشأ علم الشاعر بكثرة اصطيادها التى تفهم من تعبيره عنها بجمع الكثرة هو أنه لما رآى حول وكرها وعشها قلوبا كثيرة بعضها رطب و بعضها يابس فهم أنها مابقيت منها واستغنت عنها حتى يبس القديم منها وصار يشبه التمر الرديء فى سواده من حر الشمس وصيرورته هشاً يتفتت بأدنى لمس من مرور الازمان وتبدل أطوار الجو عليه وسيكون الطرى يابسا ويخلفه جديد وهكذا ما دامت فيها الحياة سواء قربت منها الطيور أو بعدت الا لكثرة اصطيادها وتمكنها منه بدون مانع يمنعها

والثانى هو مايؤتى فيه بمشبه ثم بمشبه به وهكذا كقول الشاعر فى تشبيه رائحة

الممدوح بالمسك في حسن الكيفية التي تندفع الى حاسة الشم بواسطة الهواء ثم تتفرق في المنافذ الباطنية فينشأ عنها مبادئ قوة ونشاط ـ والوجه بالدنانير في الاستدارة والصفاء ـ وأطراف أصابع الاكف المخضبة بالحناء بالعَنَم في حمرة الاطراف الحسنة المنظر في كل والعَنَمُ (نبت أطرافه حمر)

الريح مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

وينقسم أيضا باعتبار الطرفين الى تشبيه التسوية (وتشبيه الجمع أى التعدد) كما سيأتي في المثال

فالأول ما يكون فيه المشبه متعددا والمشبه به واحدا كقول الشاعر

صُدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى

فالمشبه شيئان ـ صدغ الحبيب أى (المحبوب) وحال المحب ـ والمشبه به واحد وهو (الليالى) لأنها وان كانت جمعا فهي مفرد حكما لكونها من جنس واحد

والثانى مايكون فيه المشبه واحدا والمشبه به متعددا نحو (زيد كالبدر والغزال) أى في حسن اللون والمنظر وتناسب الاعضاء.

﴿ أقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه الى قسمين مجمل ومفصل فالاول ماحذف فيه وجه الشبه نحو زيد كالبدر والثانى ماذكر فيه وجه الشبه نحو زيد كالبدر في الحسن.

وينقسم التشبيه أيضا باعتبار الوجه الى قريب مبتذل وغريب ـ فالاول ماكان فيه وجه الشبه ظاهرا يدرك من أول الامر من غير تامل وروية نحو زيد كالبدر فالعقل يدرك من أول الامر ان وجه الشبه هو الحسن

والثانى ما كان فيه وجه الشبه خفيا قليل التمثل عند العقل يحتاج الى امعان

نظر لكونه هيئة منتزعة من متعدد قد تباين لفظه ومعناه كقول الشاعر

كأن مثار النقع فوق رءوسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فان العقل لايدرك أن وجه الشبه هيئة منتزعة من تساقط أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شيء مظلم الا بعد تفكر وامعان

﴿ تنبيه ﴾ كلما بعد وجه الشبه عن الذهن ابتداء كان التشبيه حسنا لان حصول الشيء بعد البحث عنه والتشوق اليه يكون أمكن ولهذا قد يتصرف فى التشبيه القريب المبتذل بما يصيره دقيقا ملتحقا بالغريب كقول أبى الطيب المتنبى يمدح هرون بن عبد العزيز الاوزاعى

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء

معناه أن الشمس الحقيقية لاتقابل وجه الممدوح الا وهى مجردة من الحياء والادب لانها لو كانت تستحى منه وتتأدب معه لانكسفت وذهب ضوءها عند وجوده ولم تظهر لكونه أعلى منها حسنا وبهاء فتشبيه الوجه بالشمس بحسب الاصل مبتذل ـ اذ الاصل (وجه الممدوح كالشمس) لكن لما تصرف فيه الشاعر بذكر الحياء المحوج الى دقة النظر أخرجه الى الغرابة وصار من التشبيه المقلوب لان قوة الكلام تفيد أن الممدوح أعظم شأنا من الشمس وكقول الشاعر

يأيها الرشأ المكحول ناظره * بالسحر حسبك قد أحرقت أحشائى

ان انغماسك فى التيار حقق أز * ن الشمس تغرب فى عين من الماء

فتشبيه الشخص الجميل بالشمس بحسب الاصل قريب مبتذل اذ الاصل (الرشأ المكحول ناظره كالشمس) الرشأ الشخص المتناسب الاعضاء كما وكيفا ـ لكن لما تصرف الشاعر فيه بانغماسه فى التيار جعل انغماسه فيه دليلا على أن الشمس الحقيقية تغرب فى عين من الماء لانه اذا كان الممدوح أعلى منها حسنا وبهاء وقد انغمس فى التيار فلتكن هى منغمسة فيه بالطريق الاولى ـ التيار هو الماء الغزير الجارى

ثم العلم بانغماس الممدوح فى التيار الذى جعل دليلا على انغماس الشمس الحقيقية فيه بالطريق الاولى من باب الظن لامن باب علم اليقين لان طريق هذا العلم قياس الاولى ودلالة القياس مطلقا ظنية

« مناسبة » الفرق بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ان علم اليقين يستفاد من الادلة العقلية ومن الاخبار المتواترة كعلمنا بوجود بلد معين ولم نشاهده وان عين اليقين يستفاد من مشاهدة الشيء اجمالا من غير معرفة أجزائه كعلمنا بوجود مكة حين المشاهدة وقبل معرفة أجزائها وشوارعها وحاراتها ـ وأن حق اليقين يستفاد من مشاهدة أجزاء الشيء كعلمنا بحقيقة مكة عند الدخول فى شوارعها وحاراتها ومساكنها

﴿ أقسام التشبيه باعتبار الاداة ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار الاداة الى مؤكد والى مرسل ـ فالاول ماحذفت منه الاداة نحو زيد بدر ـ ويسمى تشبيها بليغا

والثانى ماذكرت فيه الاداة نحو زيد كالبدر

ومن التشبيه البليغ ما كان فيه المشبه به مضافا والمشبه مضافا اليه بعد حذف الاداة كقول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

فالغصون فروع الاشجار ـ والذهب الحجر المعلوم ـ والاصيل هو الزمن الذى بعيد العصر الى الغروب ـ واللجين الفضة

والمعنى والريح تلعب بغصون الاشجار وقد انتشر الاصيل الشبيه بالذهب أى انتشر شعاع الشمس فى هذا الوقت على الماء الشبيه بالفضة . وكقول الشاعر

لا تسقنى ماء الملام فاننى * صب قد استعذبت ماء بكائى

أي لاتسقني اللوم والتأنيب الشبيه بالماء المستبشع عند النفس لانى صب عاشق قد استعذبت ماء بكائى أى عددته عذبا لامرارة فيه ولا ملوحة واستغنيت به فى ازالة الظمأ عن الماء المطلق

فقد شبه الشاعر الملام بالماء المستبشع بجامع الكراهية عند النفس فى كل .

« إيضاحه » الملام واللوم بمعنى واحد وهو التأنيب والتقريع على متابعة النفس هواها واسترسالها معه . والماء هو الجسم اللطيف السيال الذى من شأنه الارواء والانبات وقدعرض له هنا وصف غير لونه وطعمه وريحه فجعله مستبشعاً عند النفس وعند حاسة البصر والشم والذوق - والصب العاشق الذى استرقه الحب وملكه فكانه بعشقه هذا تمشقت أجزاؤه وقد اخلت فى أجزاء معشوقه بحيث يقول لسان حاله أنا معشوق ومعشوقى أنا

ويصح أيضا على جعل التركيب من اضافة المشبه به للمشبه بعد حذف الاداة ان يكون فيه استعارة بالكناية مقابلة للمذاهب الثلاثة المشهورة وأصل التركيب الماء المذكور كالملام فى الاستبشاع والايذاء فالماء مشبه والملام مشبه به فبولغ وجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به فصار الماء كالملام ثم حذفت من المشبه أداة التعريف ومن المشبه به أداة التشبيه فصار (ماء الملام) ثم جعل بعد القلب كناية عن نهاية الذم فصاحب هذا المذهب وهو السكاكى يسمى هذا النوع استعارة بالكناية ولا يسميه كناية لان الكناية الاصطلاحية لاتنبنى على التشبيه وانما ينبنى عليه الاستعارة بأقسامها

« شبهة » يقال انه كناية اصطلاحية فلم تكن هذه الاستعارة من الاقسام المشهورة وقد ردت هذه الشبهة بما علمته

زيادة توضيح بمثال آخر بأن تقول العلم كالنور فالعلم مشبه وهو فرع والنور مشبه به وهو أصل ثم تقلب التركيب فتقول النور كالعلم أى فى الاهتداء مبالغة

فى جعل الفرع أصلا والاصل فرعا ثم نجعل هذا التركيب كناية عن نهاية المدح بأن تنقله من المعنى الاصلى الموضوع له وهو تشبيه النور بالعلم أى فى الاهتداء وتستعمله فى لازمه وهو نهاية المدح فينطبق عليه تعريف الكناية الاصطلاحية وهو لفظ إطلق وأريد منه لازم معناه لعلاقة غير المشابهة مع قرينة غير مانعة من ارادة المعنى الاصلى - أوهو اللفظ المستعمل فى غير ماوضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة غير مانعة من ارادة المعنى الاصلى - الاول تعريف بالخاصة فهو رسم والثانى تعريف بالذاتيات المصطلح عليها فهو حد - وقد علمت وجه كونه استعارة بالكناية لا كناية اصطلاحية فلا تكن من الغافلين

(تنبيه) اعلم أن صحة الاستعارة بالكناية لا تتوقف على حذف اداة التعريف من المشبه وحذف أداة التشبيه من المشبه به بل الارجح فيها ذلك لتكون قرينة الاستعارة بالكناية مضافة اليها كما هو الكثير

ويصح أن تكون الاضافة فى البيت حقيقية على معنى اللام ويكون فى التركيب استعارة بالكناية من الاقسام الثلاثة المشهورة

وتقريرها على مذهب القوم أن تقول

شبه الملام بمكان له ماء مستبشع عند النفس وعند حاسة الشم والبصر والذوق بحيث لا يستعمل فى العادات ولا فى العبادات بجامع مطلق الاستبشاع فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ المكان للملام على سبيل الاستعارة بالكناية ثم حذف وأثبت له شىء من لوازمه وهو الماء المذكور على سبيل الاستعارة التخييلية ولا يصعب عليك تقريرها على مذهب الخطيب والسكاكى

﴿ خاتمة ﴾

الاصل الذى بنيت عليه الاستعارة مطلقا هو التشبيه الاصطلاحى سواء كان

البناء عليه مقصودا قصدا ذاتيا أو قصدا تبعيا كما فى الاستعارة التخييلية عند من يجعل الملائم باقيا على معناه الحقيقى والتجوز انما هو فى الاثبات فانها حينئذ تبنى على التشبيه الذى بنيت عليه الاستعارة بالكناية تبعا لها لانه ان حذفت منه الاركان ماعدا المشبه به كان استعارة مصرحة وان حذفت منه ماعدا المشبه وشيئاً من لوازم المشبه به كان استعارة بالكناية وفى هذه الحالة لايسمى تشبيها لان الاستعارة تنبنى على اعتبار التشبيه ثم تناسيه بسبب ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به

﴿ تنبيه ﴾ لما صار المشبه من جنس المشبه به صح التعجب فى قول الشاعر

قامت تظللنى من الشمس * نفس أعز على من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس

فالمراد من الشمس الاولى والثالثة الشمس الحقيقية ومن الثانية الممدوح وصح النهى عن التعجب فى قول الشاعر.

لاتعجبوا من بلى غِلالته * قد زر أزراره على القمر

فلولا أنه ادعى ان الغلام الجميل من أفراد الشمس الحقيقية لما كان للتعجب معنى اذ لا عجب فى كون انسان جميل الصورة يظلل غيره ولمَا كان للنهى عن التعجب معنى لان الغلالة انما يسرع اليها البِلى عند ملابستها بالقمر الحقيقى لا بانسان شبيه بالقمر فى الحسن ـ والبلى الذوبان ـ والغلالة الملبوس المسمى الآن بالصديرى ـ والصديرى مصغر صدر والمصغر هو المنسوب اليه فتسمية الغلالة بالصديرى الذى يلبس على الصدر من قبيل المجاز المرسل والعلاقة المجاورة أو الحالّية والمحلية

﴿ الحقيقة والمجاز العقليان وأقسام كل منهما ﴾

الحقيقة العقلية عند الخطيب هى اسناد الفعل أو مافى معناه الى ماهو له عند

المتـكلم فى الظاهر كالفاعل الواقع فى تركيب مع مسند صيغ من المصدر وأسند الى ذلك الفاعل نحو فهم خالد الدرس وكالمفعول به الواقع فى تركيب مع مسند صيغ من المصدر وأسـند الى ذلك المفعول نحو فُهم الدرس فإن الفاهميـة التى لحقت المسند اليه من معنى فهم المبنى للفاعل ثابتة لخالد .

والمفهومية التى لحقت المسند اليه من معنى فهم المبنى المفعول ثابتة للدرس

اعلم أن هذا التعريف اشتمل على جنس وفصلين (فالجنس ـ اسناد الفعل أو مافى معناه)وهو يشمل ماطابق الواقع والاعتقاد معا وما طابق الواقع فقط وان كان المتبادر من (قوله) الصورة الثانية

والفصل الأول (عند المتكلم) وهو يدخل ماطابق الاعتقاد فقط ويخرج ماطابق الواقع فقط فهو للادخال والاخراج

والفصل الثانى (فى الظاهر) وهو يدخل ماطابق الاعتقاد فقط ومالم يطابق شيئا منهما فأقسام الحقيقة العقلية أربعة

الأول ماطابق الواقع والاعتقاد كقول المؤمن لمن يعلم حاله أنبت الله البقل

والثانى ماطابق الاعتقادفقط كقول الكافر لمن يعلم حاله أنبت الربيع البقل

والثالث ماطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعلم حاله وهو يخفيها عليه خلق الله الافعال كلها اختيارية واضطرارية ومذهبه ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية ولا دخل لله تعالى فى ايجادها بل الله يخلق العبد مختارا ويخلق له قدرة وارادة وأما الافعال الاضطرارية فهى مخلوقة لله تعالى باتفاق المعتزلة وأهل السنة

والرابع مالا يطابق واحدا منهما كقولك جاء زيد وأنت تعلم أنه لم يجىء دون المخاطب

(الحقيقة العقلية عند القوم) هى اسناد اللفظ الى ماهوله عند المتكلم فى الظاهر

اعلم أن هذا التعريف اشتمل على جنس وفصلين ـ فالجنس هو اسناد اللفظ الى ماهو

له وهو يشمل ما طابق الواقع والاعتقاد معاوما طابق الواقع فقطوان كان المتبادر من (هو له) الصورة الثانية

والفصل الاول (عند المتكلم وهو يشمل ما طابق الاعتقاد فقط ويخرج ما طابق الواقع فقط فهو الادخال والاخراج

والفصل الثانى (فى الظاهر) وهو يدخل ما طابق الاعتقاد فقط وما لم يطابق شيئا منهما فاقسام الحقيقة العقلية عندهم أربعة أيضا وأمثلتها كما هى عند الخطيب

«تنبيه» جعل قولك جاء زيد وأنت تعلم انه لم يجىء دون المخاطب من أقسام الحقيقة العقلية عند الخطيب والقوم والحال أنه لم يطابق الواقع ولا الاعتقاد لا ينافى كونه كذبا اذ الكذب عدم مطابقة النسبة الكلامية للواقع والاعتقاد

(تقسيم الحقيقة العقلية عند الخطيب والقوم باعتبار طرفيها)

تنقسم الحقيقة العقلية عند الخطيب والقوم باعتبار طرفيها الى أربعة أقسام لانهما اما مستعملان فى حقيقتهما اللغوية أو فى معنى مجازى أو المسند اليه مستعمل فى حقيقته والمسند مستعمل فى معنى مجازى أو عكس ذلك أى المسند مستعمل فى حقيقته والمسند اليه مستعمل فى معنى مجازى ـ فمثال الاول خلق الله زيدا

ومثال الثانى أحيا البحر زيدا ومثال الثالث أحيا الله البقل أى أنبت فاستعير الاحياء للإنبات

واجراء الاستعارة فيه هكذا ـ شبه الانبات بالاحياء بجامع مطلق اظهار الاثر من العدم الى الوجود فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ الاحياء لمعنى لفظ الانبات (وهو اظهار النبات على وجه الارض) على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق من لفظ الاحياء بمعنى الانبات أحيا بمعنى أنبت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة لفظ

البقل من حيث ايقاع الاحياء عليه لان الإحياء خلق الحياة فى الحيوان وهى صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بالإدراك والبقل ليس كذلك .

ومثال الرابع جاء اسد وهو يقرأ القرآن .

(المجاز العقلى عند الخطيب) هو اسناد الفعل أو مافى معناه الى غير ماهو له عند المتكلم بتأول وهذا الغير كالمفعول به اذا أسند اليه الفعل المبنى للفاعل كقولك سيل مفعم (وحقيقة الكلام وأصله هكذا)

أفعم السيل الوادى أى ملأ السيل الصحراء فقدّر وفرض اسناد الفعل المبنى للفاعل من غير تصرف فيه الى المفعول به وصار الكلام هكذا أفعم الوادى السيل بتقديم المفعول به على الفاعل وجعل المفعول به فاعلا والفاعل مفعولا به فالوادى فى التركيب الثانى فاعل مجازا وقد كان فى التركيب الاصلى مفعولا به حقيقة فحذف هذا الفاعل المجازى وأقيم المفعول به المجازى فى التركيب الثانى وهو السيل مقامه وقد كان فاعلا حقيقة فى التركيب الاول ثم بنى وغير الفعل لاجله فصار أُفعم السيلُ وهو حينئذ يقال له مجاز عقلى اى يقال له اسناد الفعل الى غيرما هوله بالنظر الى التركيب الاول ـ ثم سبك من الفعل المبنى للمفعول وهو أُفعم اسم مفعول وهو مفعم وأسند الى ضمير المفعول به وهو السيل ومفعوليته بالنظر للتركيب الثانى وقد كان فى الاصل فاعلا

وهذا التعريف قد اشتمل على جنس وفصلين

فالجنس (اسناد الفعل أو مافى معناه) وهو يشمل الاسناد الى ماهو له فى الواقع والاعتقاد معاً أو فى الواقع فقط أو فى الاعتقاد فقط والاسناد الى غير ماهو له غير فى الواقع والاعتقاد معاً أو غيرٍ فى الواقع فقط أو غيرٍ فى الاعتقاد فقط

والفصل الاول (عند المتكلم) وهو يخرج الاسناد الذى ليس غيراً عند المتكلم بأن كان اسنادا الى ماهو له عند المتكلم وفى الواقع معا ولما هوله عنـد

المتكلم فقط ولما هوله فى الواقع فقط ـ ويدخل الاسناد الى غير ماهو له غيرٍ عند المتكلم وفى الواقع معا والاسناد الى غير ماهوله غير فى الواقع فقط والاسناد الى غير ماهو له غيرٍ عند المتكلم فقط

والفصل الثانى (بتأول) وهو لتحقيق ماهية التعريف ولبيان أن الاسناد الى غير ماهوله عند المتكلم نصبت لاجله قرينة تدل عليه وتصرف اللفظ عن ظاهره لاللاحتراز فالتأول هو نصب قرينة على المراد من الكلام

(المجاز العقلى عند القوم)هو اسناد اللفظ الى غير ماهو له عند المتكلم بتأول

ثم ما عرفته من مذهب الخطيب فى المجاز العقلى من الجنس والفصول وما دخل فى الجنس ثم مادخل وخرج بالفصل الاول أى ما بقى على دخوله فى الجنس وماخرج من الجنس بالفصل الاول وما قصد من الفصل الثانى تعتبره فيه هنا على مذهب القوم غير أن مذهب الخطيب فيه أعم من مذهب القوم لانه يوجد على مذهبه فيه واسطة بين الحقيقة والمجاز نحو الانسان نوع أو زيد انسان أو زيد أسد أو زيد قائم باسناد قائم الى زيد لا الى ضميره ـ وهى من قسم الحقيقة العقلية عند القوم

(تقسيم المجاز العقلى باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام على كلا المذهبين فيه)

ينقسم المجاز العقلى باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام على كلا المذهبين فيه كما انقسمت الحقيقة العقلية الى أربعة أقسام ووجه استخراجها أن المجاز العقلى مخصوص بالفعل أو ما فى معناه عند الخطيب ومعتبر بوجه أعم عند القوم فاذا أسند الفعل أو ما فى معناه لغير ما هو له فهو مجاز فحينئذ لا يخلو ذلك الفعل أو ما فى معناه من أن يراد به معناه الاصلى فيكون حقيقة لغوية أو يراد به غير معناه الاصلى لعلاقة وقرينة فيكون مجازا لغويا والمسند اليه كذلك فلم يخرج الاسناد المجازى عن أن يكون طرفاه حقيقتين معاً أو مجازين معا أو المسند اليه حقيقة والمسند مجازا

أو العكس فهذه أربعة أقسام ـ فمثال الاول أنبت الربيع البقل فالانبات مستعمل في حقيقته وهي اخراج النبات من الارض والربيع مستعمل فى معناه الحقيقي وهو الزمن المسمى بفصل الربيع على القول الراجح لا المطر الحاصل فيه

ومثال الثانى احيا الارض شباب الزمان فالاحياء مستعمل فى معنى مجازى وهو نضارة الارض وحسنها بأنواع الرياحين والنبات ومعناه الحقيقي ايجاد الحياة فى الحيوان وهي صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بالادراك بالحواس الخمس الظاهرة ففيه استعارة تبعية والمعنى المجازى لشباب الزمان كون الزمان يزيد قوى الارض المنمية والمعنى الحقيقي له كون الحيوان فى زمان كون حرارته الغريزية قوية مشتعلة

ومثال الثالث أحيا الارض الربيعُ فالربيع مستعمل فى معناه الحقيقي وهو الزمن المسمى بفصل الربيع والاحياء مستعمل فى المعنى المجازى وهو احداث النضارة والحسن بأنواع الرياحين أى احداث نضارة الارض وحسنها زمن الربيع بما فيه من أنواع الرياحين والنبات

ومثال الرابع أنبت البقل شباب الزمان فالانبات مستعمل فى معناه الحقيقي وهو اظهار النبات وشباب الزمان مستعمل فى المعنى المجازى وهو كون الزمان يزيد قوى الارض المنمية

« تنبيه » وقع خلاف بين علماء البيان فى أن المجاز العقلى والمجاز فى المفرد قد وقعا فى القرآن أم لا

ذهب فريق الى الاول وفريق الى الثانى والصحيح القول الاول قال تعالى « واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا » فاسناد الزيادة الى ضمير الآيات مجاز عقلى من الاسناد الى السبب والزيادة انما هى من الله تعالى ـ وقال تعالى « يوما يجعل الولدان شيبا » أى يجعلهم الله شيبا فى هذا اليوم وقال تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا »

فشبه دين الله بالحبل الحسى بجامع التوصل بكل الى القصد وتنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ الحبل من معناه الحقيقى لدين الله على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية

(فائدة) لم نسب ما يسمى حقيقة عقلية أو مجازا عقليا الى العقل ولم ينسب مايسمى حقيقة لغوية أو شرعية أو عرفية وما يسمى مجازا لغويا أو شرعيا أو عرفيا الى العقل أيضا مع أن فهم التجوز فى كل بطريق العقل بعد العلم بالوضع ـ فما هو الفرق؟

الفرق أن التجوز وعدمه فيما يسمى حقيقة عقلية ومجازا عقليا انما هو فى أمر معقول بحت فيدرك بالعقل وأن التجوز فيما يسمى حقيقة أومجازا لغويين أوشرعيين أوعرفيين انما هو فى أمر منقول بحت وهو اللفظ المنقول عن الواضع الدال على المعنى بنفسه أو بواسطة القرينة وان توقف التجوز فى الامر النقلى على العلم بالوضع

﴿ تحقيق للسكاكى ﴾

انكر السكاكى المجاز العقلى تقليلا للانتشار وتقريبا لضبط اعتبارات البلغاء بمعنى أنه جعله مرجوحا وقال الذى عندى جعله من باب الاستعارة بالكناية فيجعل الربيع مثلا فى قولك أنبت الربيع البقل استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل قرينة الاستعارة بالكناية استعارة تخييلية واجراؤها على مذهبه أن تقول

شبه الربيع بالفاعل الحقيقى وهو الله تعالى بجامع مطلق نسبة الفعل الى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ الربيع من الربيع الذى لم يدع الهيته للربيع المدعى الهيته على سبيل الاستعارة بالكناية ثم شبهنا صورة الانبات المتخيلة للربيع بالانبات الحقيقى الملائم للمشبه به وتناسينا التشبيه وادعينا أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعرنا لفظ الانبات من معناه

الحقيقى وهو اظهار النبات واحداثه للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التخييلية وقرينة المكنية هى نفس الاستعارة التخييلية وتكون كالشاة من الاربعين تزكى عن نفسها وعن غيرها أو كل منهما قرينة على الاخرى وفيه اخلال بمقام ذى الجلال والا كرام

« تحقيق وايضاح يتعلق بكل من الحقيقة والمجاز العقليين » المراد بالفعل الواقع فى تعريف الحقيقة والمجاز العقليين . الفعل الاصطلاحى. وما فى معناه. المصدر على القول بأن مدلوله الحدث لالفظ الفعل. واسم الفاعل .واسم المفعول. والصفة المشبهة . واسم التفضيل. والظرف. والمنسوب. والمصغر

والمراد بالاسناد نسبة المسند الى المسند اليه مطلقا سواء كانت النسبة ناقصة كما فى جملة الصلة والصفة أو تامة نحو « الله ربنا » وسواء كانت التامة خبرية أو انشائية نحو « ياهامان ابن لى صرحا » وسواء كانت محققة أو مقدرة كنسبة المصدر والمشتقات الى فواعلها

والنسبة الكلامية هى ادراك التعلق الحاصل بين جزئى القضيه فالتعلق نفس مدلول القضية وهو مذهب السيد فى تعريف النسبة

ومذهب السعد أنها نفس التعلق الحاصل بين جزئى القضية فهو مدلول القضية

والحق أن الخلاف بينهما لفظى بحيث لايقطع كل منهما النظر عما قال به الآخر فالسيد وان قال النسبة الكلامية هى ادراك التعلق الحاصل بين جزئى القضية فهو يقول هذا الادراك يطابق النسبة الخارجية باعتبار متعلقه وهو التعلق الحاصل بين جزئى القضية

والسعد وان قال النسبة الكلامية هى التعلق الحاصل بين جزئى القضية فهو يقول هذا التعلق يطابق النسبة الخارجية باعتبار الادراك المتعلق به

وتقييد المسند بأنه الفعل أومافى معناه عند الخطيب لا يفيد الحصر لوجود الواسطة نحو زيد أسد والانسان نوع والحيوان جنس وزيد قائم بالنظر الى اسناده لزيد لا الى الضمير فى قائم العائد على زيد

ثم للفعل ومافى معناه ملابسات شتى . يلابس الفاعل لوقوعه منه. والمفعول به لوقوعه عليه . والمصدر لكونه جزء معناه . والزمان والمكان لوقوعه فيهما . والسبب لكونه يحصل به . فاسناد الفعل أوما فى معناه الى الفاعل اذا كان مبنيا له والى المفعول به اذا كان مبنيا المفعول به يكون حقيقة عقلية . واسناد الفعل أومافى معناه الى المفعول به والمصدر وظرف الزمان والمكان والسبب للملابسة بينهما اذا كان مبنيا للفاعل والى الفاعل اذا كان الفعل مبنيا للمفعول يكون مجازا عقليا

« تنبيه » اقتصروا على المفعول به فى الاسناد اليه ولم يتعرضوا للمفعول معه والحال والتمييز والمستثنى لان الفعل لا يسند اليها مطلقا سواء كان مبنيا للمعلوم أو مبنيا للمجهول خلافا للكسائى فى تجويزه اسناد الفعل المبنى للمجهول الى التمييز فانه قال فى طاب زيد نفسا زيد طِيب نفسه

«بحث» المصدر من جملة العوامل التى فى معنى الفعل وعده من جملة الملابسات يلزم عليه ملابسة الشىء لنفسه فى الآن الواحد وهو دور اذ مرتبة العامل التقدم ومرتبة المعمول التأخر فيكون فى الآن الواحد متقدما لا متقدما وهو تناقض باطل بالاتفاق فيبطل ماأدى اليه وهو انه من جملة الملابسات للعوامل التى فى معنى الفعل وجوابه يمنع اللزوم لجواز استثناء المصدر على معنى انه اذا كان العامل مصدرا لا يكون الملابس له مصدرا مطلقا سواء اتحد المصدران الملابس والملابس كالضرب والضرب أو اختلفا كالقتل والضرب ولعل وجه المنع عند الاختلاف تحقق الكون المطلق فى كل من الملابِس والملابَس المصدرين المختلفين مع قطع النظر عن الخصوصية

أو يمنع اللزوم ويبقى الكلام على اطلاقه ويمنع الدور اما باعتبار الاختلاف بالخصوصية عند اختلافهما فيها مع قطع النظر عن تحقق الكون المطلق فيهما لان الخصوصية فيهما هي محط القصد والاعتبار واما باعتبار احدهما متعلقا والآخر متعلقا عند اتحادهما فيها أو عند اتحادهما في الكون المطلق وهو في الكل يرجع الى التأكيد نظرا الى المعنى وقد تحقق اعمال المصدر في المصدر في قولك اعجبني قتل ضربك قاله الصبان بل قد تحقق في قوله تعالى «ان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا» خطابا للكفار ويقاس عليه جواز ان الجنة جزاؤكم جزاء موفورا خطابا للمتقين

ومن صور المجاز العقلي فيما بنى فيه الفعل للفاعل وأسند الى المفعول به قولهم عيشة راضية اذ العيشة مرضية وحقيقة الكلام رضى المرء عيشته فاسند الفعل المبنى للفاعل الى المفعول به من غير أن يبنى ويتحول الى صيغة المجهول فقيل رضيت العيشة وهو معنى كونه مجازا ثم صيغ من الفعل المبنى للفاعل اسم فاعل واسند الى ضمير العيشة فصار المفعول به فاعلا

وقولهم ثوب لابس والاصل لبس زيد ثوبا فأسند الفعل المبنى للفاعل الى المفعول به في الفرض والتقدير من غير أن يحول الى صيغة المفعول فكان عاقبة أمره لبس ثوب ثم صيغ من الفعل اسم فاعل واسند الى ضمير المفعول وقيل ثوب لابس .وقولهم سيل مفعم وتحقيق الكلام في هذا المثال تقدمت في تعريف المجاز العقلي عند الخطيب

ومن صور المجاز العقلي فيما بنى فيه الفعل للفاعل وأسند الى المصدر قولهم جد جده وحقيقته جد المرء جده فحذف الفاعل وأسند الفعل المبنى للفاعل الى المصدر مبالغة فصار جد جده مجازا عقليا لان الجاد حقيقة هو من قام به الجد والاجتهاد لا الجد نفسه

ومن صور المجاز العقلي فيما بنى فيه الفعل للفاعل وأسند الى الزمان قولهم نهاره

صائم وحقيقته صام المرء نهاره أى فى نهاره فحذف الفاعل وأسند الفعل المبنى للفاعل الى الزمان من غير تغيير فيه فصار صام نهاره وهذا معنى كونه مجازا عقليا ثم صيغ من الفعل المبنى للفاعل اسم فاعل وأخبر به عن النهار فقيل نهاره صائم

ومن صور المجاز العقلى فيما بنى فيه الفعل للفاعل وأسند الى المكان قولهم نهر جار وحقيقة الكلام جرى الماء فى النهر فحذف الفاعل وأسند فعله من غير تغيير فيه الى المكان فقيل جرى النهر وهذا معنى كونه مجازا عقليا ثم صيغ من الفعل المبنى للفاعل اسم فاعل وأسند الى ضمير النهر اسنادا مجازيا فصار نهر جار لان الجارى هو الماء فى النهر : النهر اسم للمكان المنخفض

ومن صور المجاز العقلى فيما بنى فيه الفعل للفاعل وأسند الى السبب بنى الامير المدينة وحقيقته بنى الفعلة المدينة بسبب أمر الامير

فحذف الفاعل و اسند فعله الى الامير فقيل بنى الامير المدينة وهذا معنى كونه مجازا عقليا

ومن صور المجاز العقلى فيما بنى فيه الفعل للفاعل واسند الى النسبة الاضافية قولهم اعجبنى انبات الربيع البقل وحقيقته أعجبنى أن أنبت الربيع البقل ثم صيغ من الفعل مصدر وأسند الى المفعول به فقيل أعجبنى انبات الربيع البقل

ومن صور المجاز العقلى فيما بنى فيه الفعل للفاعل وأسند الى المفعول قوله تعالى « ولا تطيعوا أمر المسرفين » وهذا معنى كونه مجازا فى النسبة الايقاعية وحقيقة الكلام ولا تطيعوا المسرفين فى أمرهم فحول التركيب من كون النسبة الايقاعية المنهى عنها متعلقة بالمسرفين فى أمرهم الى كونها متعلقة بأمر المسرفين وشأنهم مباشرة وهذا معنى كونه مجازا فى النسبة الايقاعية

(قرينة المجاز واجبـة) وجه ذلك أن الاسناد الذى فى الكلام الموجه الى المخاطب يكون حقيقة عقلية اذا لم ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر منه وان لم

يطابق الواقع والاعتقاد ويكون مجازا عقليا اذا نصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر فتكون القرينة واجبة للمجاز

واثبات المدعى بالدليل هكذا

قرينة المجاز تقصد لتحققه عند ارادة خلاف الظاهر من الكلام الموجه الى المخاطب وان لم يطابق الواقع والاعتقاد وكل ما كان كذلك فهو واجب . أى أمر لابد منه لفظا أو عقلا أو عادة ، ج قرينة المجاز واجبة أى أمر لابد منه لفظا أو عقلا أو عادة

﴿ تعريف قرينة المجاز ﴾

القرينة على المجاز هى مادل على المراد من الكلام الموجه الى المخاطب لا بالوضع

وهى قسمان لفظية ومعنوية فاللفظية هى مادلت على المراد من الكلام بطريق الاشارة اليه

والمعنوية هى مادلت على المراد من الكلام بطريق العقل أو العادة

ثم هى قسمان عقلية وعادية

فالعقلية مادلت على استحالة قيام المسند بالمسند اليه عقلا

والعادية مادلت على استحالة قيام المسند بالمسند اليه عادة

فمثال اللفظية للمجاز العقلى قول المؤمن لمن يعلم حاله شيب رأسى توالى الهموم والاحزان ولكن الله يفعل مايشاء فقوله ولكن الله يفعل مايشاء قرينة دلت على أنه يسند الافعال لله تعالى وأن اسناد الشيب الى توالى الهموم والاحزان مجاز عنده

ومثال القسم الاول من المعنوية وهو العقلية قولك محبتك جاءت بى اليك

لمن تريد خطابه فان قيام المجيء بالمحبة ظاهر الاستحالة عند العقل لان كلا من المحبة والمجيء عرض والعقل حكم بأن العرض لا يقوم بالعرض ولا يتصف به

«تنبيه» استحالة الاسناد هنا لا تظهر الا على مذهب المبرد في نحو مررت بزيد من أن الفاعل صاحبَ المفعول في الذهاب فمعنى المثال هنا جريا على مذهب المبرد في مثاله ميلى لك صاحب مجيئي وذهابي اليك لا على مذهب السيد الجرجاني من أن المعنى جعلت زيدا ذاهبا لان الظاهر على مذهب السيد من المثال كنت حاملا وسببا في ذهاب زيد من غير مشاركتي له فيه فالسبب هنا بمعنى الحامل ولا شك في صحة اسناد مثل ذلك الى المحبة لانها تثير المجيء في النفس أي تهيج النفس للمجيء وتحمل عليه فمعنى مثالنا على مذهب السيد الجرجاني في ذهبت بزيد محبتي جعلتني جائيا اليك من غير أن تشاركني فيه وكانت سببا في مجيئي اليك ولا شك أنها بهذا المعنى سبب حقيقة فلا يكون اسناد المجيء اليها مجازا فصحة مثالنا هذا وتطبيقه على الممثل له تنبني على مذهب المبرد في ذهبت بزيد

ومثال النوع الثاني من المعنوية وهو العادية قولك هزم الامير الجند لمن تريد خطابه لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا أو قول الموحد لمن يريد خطابه وهو يعلم حاله

أنبت الربيع البقل لصدوره منه

ثم الفعل أو ما في معناه المبني للفاعل المسند الى غيره في تركيب اسنادا مجازيا لا بد له من فاعل يكون اسناده اليه اسنادا حقيقيا. والمبني للمفعول المسند الى غيره في تركيب اسنادا مجازيا لا بد له من مفعول به يكون اسناده اليه حقيقيا ومعرفة كل منهما اما ظاهرة واما خفية فتكون ظاهرة لكثرة الاسناد الى الفاعل الحقيقي وقلة الاسناد إلى الفاعل المجازي كقوله تعالى (فما ربحت تجارتهم) فان الفاعل الحقيقي فيه

ظاهر وهو الشخص المتجر والاصل وما حقه أن يكون عليه فى عداد التراكيب العربية فما ربحوا فى تجارتهم فقدر حذف الفاعل من التركيب وأسند الفعل الى سببه وهو التجارة

وتكون خفية لكثرة الاسناد الى الفاعل المجازى وقلة الاسناد الى الفاعل الحقيقى نحو سرتنى رؤيتك أى سرنى الله وقت رؤيتك فالفاعل الحقيقى على هذا التقدير هو الله تعالى وهذا مذهب الاصل وقال عبد الحكيم هذا القول أى سرتنى رؤيتك مجاز اذا أريد منه حصول السرور عند الرؤية أما اذا أريد أن الرؤية موجبة للسرور فهو حقيقة فتفسير الفاعل الحقيقى على كلام عبد الحكيم أى أوجبت رؤيتك السرور وهذا اسناد حقيقى فالفاعل المقدر عنده يغاير الفاعل المقدر عند صاحب الاصل فالفاعل الحقيقى المقدر عند عبد الحكيم وان غاير الفاعل الحقيقى المقدر عند صاحب الاصل فهو يوافق ما أراده الشيخ عبد القاهر من كلامه الذى نقل عن الامام فخر الدين الرازى الاعتراض عليه نظرا لظاهره وقد نظر الصبان الى باطن كلام الشيخ عبدالقاهر ورد الاعتراض عليه المنقول عن الامام فخر الدين الرازى ونص عبارة الشيخ عبد القاهر (لا يجب فى المجاز العقلى أن يكون الفعل له فاعل اذا أسند اليه الفعل يكون الاسناد حقيقة فانه ليس لسرتنى ونحوه فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة)

نص اعتراض الامام فخر الدين الرازى عليه المنقول عنه (رده الامام فخر الدين الرازى بان الفعل لابد أن يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لاعن فاعل فهو ان كان ما أسند اليه الفعل فلامجاز والا فيمكن تقديره قاله السعد)

(نص عبارة الصبان التى يبين فيها مراد الشيخ عبد القاهر بالفاعل الذى نفاه ورد بها اعتراض الامام فخر الدين الرازى عليه) (مراده أى مراد الشيخ

عبدالقاهر نفى وجوب فاعل محقق فى الخارج أسند اليه الفعل حقيقة اسنادا يعتد به بأن يقصد فى العرف والاستعمال اسناد الفعل الى ذلك الفاعل وأما أن الموجد هو الله فلا نزاع فيه انما النزاع فى الفاعل بالوجه المذكور فليس مراده أن الفعل قد يخلو عن الفاعل رأسا فسقط الاعتراض السابق أفاده الصبان) وقد نقل السعد عبارة للصبان عن اليعقوبى تؤيد عبارته السابقة ونصها (وقد قال السعد بعد ذكر اعتراض الرازى وظنى أن هذا تكلف والحق ماذكره الشيخ ووجه التكلف أن تقدير الفاعل الموجد وهو الله تعالى فى سرتنى رؤيتك ونحوه تقدير لما لم يقصد فى الاستعمال ولا يتعلق به الغرض فى التراكيب أفاده الصبان عن اليعقوبية)

﴿ تعريف العلاقة ﴾

العلاقة هى مناسبة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المنقول اليه تصحح استعمال اللفظ فى غير ماوضع له

«تنبيه» قال بعض البيانيين العلاقة والقرينة جزءان من مفهوم المجاز وقال بعض آخر منهم هما شرطان له خارجان عن حقيقته. وبعض آخر منهم فصل فقال القرينة داخلة فى المجاز والعلاقة خارجة عنه وارجح الاقوال هو الثانى لان المتبادر من اللام فى قوله لعلاقة مع قرينة الخ فى تعريف المجاز أنها لام العلة الغائية

﴿ بيان علاقات المجاز المرسل ﴾

التحقيق أنها تسع عشرة علاقة

الاولى السببية أى كون مدلول اللفظ سببا فى شىء آخر والشىء الاول هو المعنى المنقول اليه وهكذا يعتبر فى باقى علاقاته نحو رعينا الغيث. والغيث المطر وهو مستعمل مجازا فى النبات المسبب عنه. والقرينة رعينا لان الذى يرعى وتأكله

الدواب هو النبات لا المطر

والثانية المسببية أى كون مدلول اللفظ مسببا عن شيء آخر نحو أمطرت السماء نباتا

الثالثة الآلية اى كون مدلول اللفظ آلة وواسطة فى وصول أثره الى من يتعدى اليه الاثر نحو (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) أى اجعل لى ذكرا حسنا فى المتأخرين عنى من الانبياء فأطلق لفظ اللسان الذى معناه الجارحة المخصوصة على الذكر والثناء مجازا مرسلا لكون اللسان آلة فيه

الرابعة الكلية أى كون مدلول اللفظ متضمنا لشيء ولغيره نحو قوله تعالى (يجعلون أصابعهم فى آذانهم) أى يجعلون أطرافها المسماة بالانامل فى ثقب آذانهم والانامل بعض الاصابع

الخامسة الجزئية أى كون مدلول اللفظ يتضمنه شيء آخر نحو أعتق رقبة أى ذاتا كاملة. ويشترط لصحة هذه العلاقة أمران الاول أن يكون الكل مركبا تركيبا حقيقيا والثانى أحد أمور ثلاثة الاول أن يستلزم انتفاء الجزء انتفاء الكل عرفا كما فى اطلاق لفظ الرقبة أو الرأس على الانسان. والثانى أن يكون له زيادة اختصاص بالمعنى المطلوب كاطلاق لفظ عين على الرقيب فى قولك رأيت عينا فى القلعة والرقيب هو الجاسوس وهو فى الاصل من يجلس على مكان عال ليرى العدو من أين يأتى. والثالث أن يكون أشرف باقى الاجزاء كاطلاق لفظ القافية على البيت أو القصيدة فى قولك قلت قافية أحسن الابيات أو القصائد

السادسة الملزومية أي كون مدلول اللفظ يجب عند وجوده وجود شيء آخر كاطلاق لفظ الشمس على الضوء فى قولك أبصرت زيدا بسبب الشمس

السابعة اللازمية أى كون مدلول اللفظ يجب وجوده عند وجود شيء آخر

كاطلاق لفظ الضوء على الشمس فى قولك أبصرت الضوء حين طلع جرمه من المشرق

الثامنة الاطلاق أى كون اللفظ مجردا عن القيود كاطلاق لفظ العالم الذى معناه من قام به العلم سواء كان عاملا به أم لا على أحد فرديه وهو العالم العامل نحو (انما يخشى الله من عباده العلماء) أى العاملون و كاطلاق لفظ جوهر الذى معناه ماقام بنفسه سواء كان جسما مركبا أوجوهرا مجردا على الجوهر الجسم فى قولك الجوهر ماأخذ قدرا من الفراغ

التاسعة التقييد أى كون مدلول اللفظ مقيدا بقيد كاطلاق لفظ الانسان الذى معناه حيوان مقيد بناطق على الحيوان أى الجسم النامى الحساس المتحرك بالارادة سواء كان انسانا أوفرسا فى قولك الانسان حيوان. أو مقيدا بقيود كاطلاق لفظ حيوان الذى معناه جسم مقيد بنام وبحساس متحرك بالارادة على الجوهر سواء كان حيوانا أوجمادا فى قولك الحيوان ما أخذ قدرا من الفراغ

العاشرة العموم أى كون مدلول اللفظ شاملا لكثيرين باعتبار وضعه التحقيقى وأريد به الخصوص باعتبار وضعه التأويلى كلفظ الناس فى قوله تعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) فاطلق وأريد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه المؤمنون

الحادية عشرة الخصوص أى كون مدلول اللفظ خاصا باعتبار وضعه التحقيقى فأطلق عن معناه وأريد به العموم باعتبار وضعه التأويلى كاطلاق لفظ الضاحك بالفعل على الانسان مطلقا فى قولك الضاحك قابل للعلم وصنعة الكتابة

الثانية عشرة اعتبار ما كان فى قوله تعالى (وآتو اليتامى اموالهم) مخاطبا به أولياء أمورهم بأنهم يعطونهم أموالهم حين بلغوا رشدهم وسموا يتامى وقت اعطائهم أموالهم الذى هو وقت البلوغ باعتبار ما كان زمن الصغر والا فلا يتم

بعد البلوغ .

« تنبيه » الوضع التحقيقي هو جعل اللفظ بازاء المعنى ليدل عليه بنفسه كزيد المستعمل فى الذات المشخصة المعينة

والوضع التأويلي هو جعل اللفظ بازاء المعنى ليدل عليه بواسطة العلاقة والقرينة المانعة من ارادة المعنى الاصلى كأسد المستعمل فى الرجل الشجاع لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى فى قولك رأيت أسدا فى الحمام .

الثالث عشرة اعتبار مايؤول اليه الشيء ظنا أوقطعاً فالاول نحو قوله تعالى (انى أرانى أعصر خمرا) الخمر النيء من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد فأطلق عنه وأريد العصير الذى يؤول الى الخمرية ظنا لجواز أن يصير العصير خلا والقرينة على المجاز قوله أعصر والثانى نحو قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) الميت من زهقت روحه فأطلق لفظ ميت على النبى عليه الصلاة والسلام وأتباعه باعتبار مايؤول اليه قطعا والقرينة لفظية وهى الكلام المخاطب به النبى عليه الصلاة والسلام واتباعه المقتضى ان المخاطب حى لاميت

الرابع عشرة الحالية أى كون مدلول اللفظ حالاً فى غيره كاطلاق لفظ الرحمة على الجنة فى قوله تعالى (ففى رحمة الله هم فيها خالدون)

الخامس عشرة المحلية أى كون مدلول اللفظ محلا لغيره نحو قوله تعالى (واسئل القرية) معنى لفظ القرية الحقيقى البنيان المخصوص فأطلق عنه وأريد منه ساكنوها والقرينة لفظ « اسئل » لان السؤال لايتوجه على البنيان المخصوص بل على ساكنيه

السادس عشرة المجاورة أى كون مدلول اللفظ مجاورا لشيء آخر فى مكانه ومتصلا به اتصالا يعد فى العرف مجاورة كاطلاق لفظ الراوية على القربة فى قولك شربت من الراوية . معنى لفظ الراوية الحقيقى البعير الذى نحمل عليه القربة فى السفر

ونحوه فأطلق عنه وأريد منه القربة بقرينة شربت. وكاطلاق لفظ الشجر أو النبات على الارض فى قوله حفرت الشجر أو النبات حتى نبع الماء المطلق والقرينة لفظ نبع الماء المطلق وحفرت تجريد وكعكسه فى نحو مررت بأرض قطوفها دانية أى ثمارها قريبة من الارض سهلة التناول وفى نحو رعتها الدواب والقرينة على المجاز فى المثال الاول قطوفها دانية وفى المثال الثانى لفظ رعتها الدواب

السابع عشرة البدلية أى كون مدلول اللفظ بدلا عن آخر كاطلاق لفظ القضاء على الاداء فى نحو قوله تعالى «فإذا قضيتم الصلاة الخ» أى اذا أديتم الصلاة الخ. معنى لفظ قضاء الصلاة الحقيقى فعلها خارج وقت الاداء فأطلق عنه وأريد منه الاداء لان القضاء بدل عنه عند فوات وقته والقرينة حالية وهى الترغيب فى رخصة كيفية الذكر من الاتيان به قائما أو قاعدا أو على الجنب عقب فعلها فى وقتها

الثامن عشرة المبدلية أى كون مدلول اللفظ جيء بمعنى آخر بدلا عنه كاطلاق لفظ الدم على الدية فى قولك أكلت دم زيد أى ديته لان الدم مبدل عنه والدية بدل عنه عند فوات القصاص والقرينة لفظ أكلت لان الذى شأنه أن يؤكل للتغذى حالة الاختيار هو الدية لا الدم

التاسع عشرة التعلق أى كون مدلولى اللفظين المتعلق أحدهما بالآخر على وجه الاشتقاق متناسبين وهو تعلق المصدر باسم الفاعل أو اسم المفعول وعكسه أو تعلق بعض الصفات المشتقة من المصدر ببعض فمثال تعلق المصدر باسم الفاعل واستعماله فيه رجل عدل أو صوم أى عادل أو صائم والقرينة حالية وهى استحالة أن الرجل نفس العدل أو الصوم إذ حقيقة الموصوف غير حقيقة الصفة ومثال تعلق المصدر باسم المفعول (هذا خلق الله) أى مخلوقه والقرينة اسم الاشارة لانه موضوع لان يشار به الى حاضر محسوس والمحسوس هو الخلق بمعنى المخلوق لا الخلق بمعنى

الايجاد لانه أمر اعتبارى فلا تتعلق به الاشارة من حيث ذاته وان جاز تعلقها به من حيث أثره وهو المخلوق لكن المقصود فى مقام الامتنان والتوبيخ بقوله (فأرونى ماذا خلق الذين من دونه) هو المعنى الاول

ومثال عكسهما أى ومثال استعمال اسم الفاعل بمعنى المصدر قم قياما واسكت سكوتا أى قم قائما واسكت ساكتا والقرينة حالية وهى استحالة ان المخاطب بقم هو نفس القيام أو نفس السكوت وانما هو ذات متصفة بالقيام ومثال استعمال اسم المفعول بمعنى المصدر (بأيكم المفتون) أى الفتنة والقرينة حالية وهى استحالة أن المخاطب المستفهم عنه بأى هو ذات متصفة بذات أوقع عليها الفتنة بل المخاطب المذكور ذات متصفة بنفس الفتنة أى الافساد بين الناس بنحو نميمة

ومثال تعلق بعض الصفات المشتقة من المصدر ببعض وعكسه أى مثال استعمال اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (حجابا مستورا) فى قوله تعالى (وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أى ساترا والقرينة حالية وهى كون الحجاب ساترا بين الشيئين من الحجب وهو الستر لا محجوبا ومستورا بغيره . ومأتيا من قوله تعالى (انه كان وعده مأتيا) أى آتيا وواصلا اليه من قبله تعالى والقرينة حالية وهى أن ماوعد الله به عباده يأتيهم من عنده تعالى لا أننا نأتيه ونذهب اليه

وعكسه أى ومثال استعمال اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول (خلق من ماء دافق) أى مدفوق ومدفوع فى منافذ الرحم ليستتر فى المسام داخله بواسطة قوة واستعداد فى المُمْنِى كأن الممنى يستره فى داخل الرحم لينبت الولد فهو كالحارث الذى يرمى البذر فى الارض المعدة للنبات ويسترها بالتراب لتنبت النبات (ان الله على كل شىء قدير)ثم النوع الذى يتوالد من الجن وباقى الحيوانات مثل الانسان من جهة مادة التوالد وان اختلفا من جهة صورتها وانما خص الانسان بالذكر لانه أشرف الانواع وأنفعها علما وعملا وصناعة وأحسنها تناسبا من جهة الخلقة «لقد خلقنا

الانسان فى أحسن تقويم » والقرينة حالية وهى إلفات المنكر للبعث الى ماخلق منه هو وغيره من الحيوان والجن المذكور الظاهر الدلالة على أن القادر على خلق الانسان وغيره من ماء قذر قادر على البعث بالاولى

﴿بيان الجانب الذى يعتبر علاقة للمجاز المرسل﴾

قال بعض البيانيين تعتبر علاقته من جانب المنقول عنه لانه الاصل لمعنى اللفظ وقال بعضهم تعتبر من جانب المنقول اليه لانه المقصود بالذات والمعنى الاصلى وسيلة اليه وقال بعضهم تعتبر من الجانبين مراعاة لحق المعنيين ولكل وجهة فكل منها صحيح

﴿ بيان مايتوقف عليه اعتبار صحة المجاز اللغوى بقسميه ﴾

بعض قال يتوقف اعتبار صحته عندهم على سماع فرد من نوع كل علاقة وان لم يصل الينا خصوص اللفظة التى استعملتها العرب وتجوزت فيها كان يسمع من العرب استعمال لفظ الغيث الذى معناه الاصلى المطر فى النبات المسبب عنه نحو رعينا الغيث أو يسمع منهم استعمال اسم المسبب فى السبب نحو أمطرت السماء نباتا وكذا الحال فى كل نوع من أنواع العلاقات فى أنه يقيس السامع مالم يسمع من أفراد كل نوع من أنواعها على ماسمع من أفراد كل نوع من أنواعها

وقال بعضهم يتوقف اعتبار صحته على سماع فرد من نوع كل علاقة كما هو عند البعض الاول ويزيد عليه سماع اللفظة التى استعملتها العرب وتجوزت فيها من كل نوع وان لم يستعملها السامع فى خصوص مااستعملها فيه العرب كان يسمع من العرب لفظ أسد المستعمل فى زيد للجراءة فيهما فيجوز له حينئذ أن يستعمل لفظ أسد فى خالد للجراءة بينهما وأما الاقتصار على خصوص ما

استعملته العرب فلا يشترط اتفاقا والا لكان المجاز كله سماعيا فكان حجرا على العقول

وقيل يتوقف اعتبار صحته على سماع نظير العلاقة أو على سماع ما دونها كأن يسمع من العرب اطلاق اللفظ على معنى غير متحقق وقت الاطلاق ولكنه يؤول اليه فى المستقبل ظنا أو قطعا نحو (انى أرانى اعصر خمرا) فيقيس عليه اطلاق اللفظ الآن على شىء تحقق وجوده فى الماضى لاستعمالهم ماهو دونه نحو (وآتوا اليتامى أموالهم)

وقد اختار الامام الرازى وامام الحرمين المذهب الاول واختار ابن الحاجب المذهب الاخير لما فيه من زيادة تصرف العقل

« تنبيه » قرينة الاستعارة المصرحة والمجاز المرسل والكناية الاصطلاحية تكون من ملائمات المشبه والمنقول اليه والمعنى الكنائى وقرينة الاستعارة بالكناية تكون من ملائمات المشبه به واذا تعدد الملائم لاى واحد منها فما هو أقوى تعلقا بالمشبه أو بالمنقول اليه أو بالمعنى الكنائى أو بالمشبه به فهو القرينة وما سواه ترشيح أو تجريد

﴿ تقسيم الاستعارة الى أصلية وتبعية ﴾

ان كان المستعار أى المشبه به اسم جنس فالاستعارة أصلية وان لم يكن اسم جنس بأن كان فعلا أو اسما مشتقا ولو تأويلا او حرفا فالاستعارة تبعية

وجه الحصر فى القسمين ان التقابل بينهما من تقابل الشىء والمساوى لنقيضه اذ نقيض أصلية لا أصلية وهو مساو لتبعية و نقيض تبعية لا تبعية وهو مساو لاصلية فهما لا يجتمعان ولا يرتفعان

﴿ الدليل على أن الاستعارة فى الافعال والمشتقات والحروف تبعية ﴾

لولم تكن الاستعارة فيها تبعية بأن كانت أصلية لصلح معناها للموصوفية لكن صلاحيته للموصوفية باطلة واذا انتفت صلاحيته للموصوفية انتفى ما أدى اليه وهو كونها أصلية لان التالى لازم للمقدم ونفى اللازم يستلزم نفى الملزوم. دليل الكبرى وهى الشرطية

الاستعارة الاصلية تعتمد التشبيه أصالة والتشبيه أصالة يقتضى كون المشبه به موصوفا بوجه الشبه ج الاستعارة الاصلية تقتضى كون المشبه به موصوفا بوجه الشبه اصالة

دليل الصغرى وهى الاستثنائية (المعانى التى تصلح للموصوفية الحقائق المتقررة الثابتة ولا شيء من الحقائق المتقررة الثابتة بمعانى الافعال والمشتقات والحروف) ج لاشيء من المعانى التى تصلح للموصوفية بمعانى الافعال والمشتقات والحروف وهذا القياس استثنائى ويصح اجراء الدليل بطريق اقترانى من الشكل الاول هكذا

معانى الافعال والمشتقات والحروف حقائق غير متقررة وغير ثابتة وكل ماكان كذلك لا يصلح للموصوفية) ج معانى الافعال والمشتقات والحروف لا تصلح للموصوفية وماجعل دليلا على كبرى وصغرى القياس الاستثنائى يصلح دليلا على كبرى وصغرى القياس الاقترانى

« تعريف كل منهما » القياس الاقترانى هو ما ذكرت فيه النتيجة بالقوة والقياس الاستثنائى ماذكرت فيه النتيجة أو نقيضها بالفعل

«ايضاح دليل الصغرى» ان المراد بالحقائق الامور المتقررة الثابتة فى ذاتها ـ الحقائق جمع حقيقة فعيلة بمعنى فاعلة من حق الشيء اذا ثبت ـ فذكر الثابتة بعد ذكر المتقررة للتأكيد ومعانى الافعال والحروف ليست كذلك لدخول الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه المشتقات وهو لا تجتمع أجزاؤه فى الوجود فأخرجها عن الثبوت فى نفسها ولاحتياج الحروف الى المتعلق والمجرور فأخرجها عن الثبوت فى نفسها

وبرد على صغرى القياس سواء كان استثنائيا أو اقترانيا نقض تفصيلى بمواد منها المصدر نحو أعجبنى قتل زيد بمعنى ضربه ضربا شديدا فان معناه غير متقرر لعروض الزمان له ومع ذلك يصلح للموصوفية فيقال ضرب مؤلم

ومنها لفظ زمان فان مدلوله الزمان وهو غير قار « أى لا تجتمع أجزاؤه فى الوجود » ومع ذلك يصلح الموصوفية فيقال زمان طويل أو قصير أو متوسط

ومنها الحركة ضد السكون وهى كونان فى آنين فى مكانين فان معناها غير قار ومع ذلك يصلح الموصوفية فيقال حركة سريعة أو بطيئة أو متوسطة

وبرد على مجموع الدليل النقض الاجمالى اما بأن الدليل أخص من المدعى بأن يكون النقض باسماء الزمان والمكان والآلة نحو مجلس فسيح ومنبت طيب ومفتاح معتدل فانها مشتقات ويعرض لها الزمان ومع ذلك تكون الاستعارة فيها أصلية ـ بأن تقول شبه القبر الذى هو مكان الميت بالمرقد الذى هو مكان النائم بجامع مطلق السكون فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ المرقد من معناه الحقيقى لقبر الميت على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية

واما بأن الدعوى قاصرة على الدليل بأن يكون النقض بمادة هى أن القوم صرحوا بأن المراد بالمشتقات الصفات الدالة على ذات مبهمة وحدث معين أى

ذات مبهمة ليس لها نوع تعين عند الوضع وهى ماعدا اسماء الزمان والمكان والآلة فانه يدل على ذات مبهمة لها نوع تعين عند الوضع يفهم فى العرف عند الاستعمال فلهذا كانت الاستعارة تبعية فيما خلا من نوع التعين عند الوضع وكانت أصلية فيما اقترن بنوع تعين عنده بحيث يفهم فى عرف المستعمل

والتحقيق أن الاستعارة فى جميع المشتقات تبعية لان المراد منها القيد الزائد على الذوات كالضرب والقتل والرقد من ضارب وقاتل وراقد من غير نظر الى وجود نوع تعين عند الوضع وعدمه ولو كان المراد من المشتقات الذوات لاتى بالاسماء الدالة عليها نحو زيد وخالد

﴿ الخواص التى وقع التعريف بها فى هذا الفن ﴾

التعريف بالخاصة من قبيل التعريف بالرسم والاقتصار على التعريف بها يوهم أنه تعريف بالحد لانه الاصل فسلكت التعريف بالخاصة ثم التعريف بالحد لدفع الايهام المذكور ـ فخاصة الاستعارة الاصلية هى ما يكون المستعار فيها اسم جنس .وخاصة التبعية هى مايكون المستعار فيهاحرفا أوفعلا أو اسما مشتقا ولو تأويلا فيدخل فى المشتق أسماء الافعال الجامدة نحو صه ومه وهيهات وأوه لانها فى حكم الافعال ويدخل أيضا المصغر نحو رجيل والمنسوب نحو قرشى لانهما فى حكم الاسم المشتق .مثالها فى الحرف قوله تعالى «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا» وتقريرها على مذهب القوم أن تقول شبه مطلق ترتب أمر على أمر لايناسب بمعنى العلية وهو ترتب أمر على أمر يناسب بجامع مطلق الترتب فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به فصار للمشبه به فردان أحدهما حقيقى وهو المشبه به والآخر ادعائى وهو المشبه ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية وقد سرى التشبيه من الكليين أعنى المطلقين

الى الجزئيات فاستعيرت اللام من جزئى خاص من جزئيات المشبه به نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم حبيبا وابنا ونحو اتجر زيد ليربح لجزئى خاص من جزئيات المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة لفظية وهى كون موسى عليه السلام عدوا وحزنا لفرعون واتباعه

وتقريرها على مذهب العصام أن تقول شبه مطلق ترتب أمر على أمر لايناسب بمعنى العلية وهو مطلق ترتب أمر على أمر مناسب بجامع مطلق الترتب فى كل فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات فاستعيرت اللام من جزئى خاص من جزئيات المشبه به لجزئى خاص من جزئيات المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة كون موسى عليه السلام عدوا لفرعون فهى تابعة عنده للتشبيه بين المطلقين وليست تابعة لاستعارة أصلية كما فعل القوم لعدم وجودها عنده فى الاستعارة فى الحروف وتابعة عندهم للاستعارة الاصلية فى دال أحد المطلقين كما تقدم

ومثالها فى الفعل (أتى أمر الله) بمعنى يأتى وتقريرها أن تقول شبه الاتيان فى المستقبل بالاتيان فى الماضى بجامع مطلق التحقق فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ الاتيان فى الماضى للاتيان فى المستقبل على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق منه أتى بمعنى يأتى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ـ ومثالها فى الاسم المشتق الحال ناطقة بطلب الاحسان. وتقريرها أن تقول شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع مطلق الدلالة الواضحة فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ النطق للدلالة الواضحة على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية ثم اشتق من النطق بمعنى الدلالة ناطقة بمعنى دالة دلالة واضحة على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية

ومثالها فى المصغر رجيل بمعنى صغير وتقريرها أن تقول شبهت حقارة الرجل وتعاطيه مالا يليق من الامور الحقيرة التى من شأنها أن يتعاطاها الصغير بالصغر (أى ضعف القوى القائم بالصغير الذى لم يبلغ درجة الرجال) بجامع مطلق صفة النقص فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ المشبه به وهو لفظ صغر للمشبه وهو حقارة الرجل وتعاطيه مالا يليق على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق من الصغر بمعنى الحقارة وتعاطى مالا يليق صغير بمعنى متعاطى مالا يليق على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة حالية وهى الذم . ومثالها فى المنسوب قرشى بمعنى متخلق باخلاق قريش وتقريرها أن تقول

شبه المتخلق باخلاق قريش بالانتساب اليهم بجامع مطلق الخصلة الحسنة فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ المشبه به وهو الانتساب اليهم للمشبه وهو التخلق بأخلاقهم على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق من الانتساب اليهم بمعنى التخلق باخلاقهم منتسب اليهم بمعنى متخلق بأخلاقهم على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية وقيل قرشى والقرينة المدح

«تنبيه» الاستعارة التبعية فى الفعل والمشتقات تابعة للاستعارة الاصلية فى المصدر باتفاق العصام والقوم لوجود الفائدة فى التبعية حينئذ وهى الاشتقاق بخلاف التبعية فى الاستعارة فى الحروف فإنها تابعة عند العصام للتشبيه بين المطلقين لعدم وجود الفائدة المذكورة التى يقتضيها وجود المصدر وحيث لم يوجد فيها مصدر يشتق منه وقد وجد شىء يصلح أن يكون متبوعا للاستعارة التبعية فى الحروف وهو التشبيه بين المطلقين فيكون هو المتبوع ولا ضرورة الى تكلف وجود مصدر تعتبر فيه استعارة اصلية تكون الاستعارة التبعية فى الحروف تابعة لها كما تكلف القوم

ثم النسبة بين تركيب التبعية وتركيب الاصلية عند القوم العموم والخصوص المطلق فكلما تحققت التبعية فى تركيب تحققت الاصلية فيه ولا عكس لانفراد الاصلية فى الجامد

وعند العصام العموم والخصوص الوجهى لاجتماعهما فى المشتق سواء كان اسما أو فعلا وانفراد التبعية فى الحرف والاصلية فى الجامد

ومثالها فى اسم الفعل هيهات بمعنى عسر ومعناه الاصلى بَعُدَ وتقريرها أن تقول

شبه العسر بالبعد بجامع مطلق الصعوبة فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق من البعد بمعنى العسر بعد بمعنى عسر على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة حالية وهى استبعاد وقوع الامر الممكن

«فائدة» ينقسم المجاز المرسل أيضا الى أصلى وتبعى فالاول نحو رحمة بالنسبة لله تعالى وأصل معناها اللغوى رقة فى القلب تقتضى التفضل والاحسان أو ارادة الاحسان فهى صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثانى . وتقرير المجاز أن تقول معناها لغة مستحيل فى حقه تعالى فأريد منها لازمها وهو الاحسان أو ارادته على سبيل المجاز المرسل الاصلى ثم اشتق من الرحمة بمعنى الاحسان أو ارادته رحمن بمعنى محسن أو مريد الاحسان على سبيل المجاز المرسل التبعى والقرينة عليهما استحالة المعنى الحقيقى فى حقه تعالى والعلاقة اللازمية

«تمهيد» اعلم أن اسم الجنس يرادف النكرة عند النحاة فمدلولهما واحد وهو الماهية لا بقيد استحضارها فى الذهن ويغايرها عند البيانيين فمدلول النكرة عندهم هو الفرد المنتشر ومدلول اسم الجنس هو الماهية الكلية فاصطلاح البيانيين فيهما غير اصطلاح النحاة اذ لو كانا مترادفين عندهم أيضا للزم أن تعريف الاستعارة

الاصلية المأخوذ من تقسيمهم الاستعارة باعتبار المستعار الى أصليـة والى تبعية الحاصر فيهما غير مانع لدخول نحو يعجبنى قاتل زيد بمعنى ضاربه ضربا شديدا فيه مع أن الاستعارة فيه تبعيـة اتفاقا وأن تعريف التبعية المأخوذ أيضا من تقسيمهم المذكورغير جامع لخروج نحوهذا المثال منه ودخوله فى تعريف الاصلية كما علمت مع أنه من التبعية بالاتفاق

﴿ تعريف اسم الجنس عند البيانيين ﴾

اسم الجنس عند البيانيين هو مادل على مفهوم كلى ولو تأويلا غير مشتمل على وصف كاسد وكالعَلَم المتضمن وصفا اشتهر به كحاتم المشهور بالكرم فالاستعارة فى العلم المذكور أصلية على مذهب الجمهور وتبعية على مذهب السبكى فى عروس الافراح وهو مبنى على عدم اعتبار دخول الوصف الطارئ بعد الوضع فى مفهومه على مذهبهم واعتبار دخوله فيه على مذهبه ولو طرأ بعد الوضع

وتقريرها على مذهب الجمهور أن تقول شبه من كمل فى الجود بمن بلغ النهاية فيه وهو معنى حاتم الطائى بجامع مطلق الجود فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو لفظ حاتم الطائى للمشـبه وهو من كمل فى الجود كزيد المشهور بالكرم على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية فتقول رأيت اليوم حاتما والقرينة عليه لفظية وهى رأيت اليوم لان رؤيته بعد موته وقبل يوم القيامـة مستحيلة فى عرف الشارع وان جازت عقلا وعادة

وتقريرها على مذهب السبكى أن تقول شبه كمال الجود ببلوغ النهاية فيـه بجامع مطلق الجود فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به فصار للمشبه به فردان حقيقى وهو بلوغ النهاية فيـه وادعائى وهو كمال الجود

فيه ثم استعير لفظ المشبه به وهو بلوغ النهاية فى الجود لكمال الجود على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق منه بالغ فى الجود الذى هو معنى حاتم الطائى بمعنى الكامل فيه على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية ثم عبر عن البالغ فى الجود بمعنى الكامل فيه برأيت اليوم حاتما والقرينة هى ماتقدم

«تقسيم الاستعارة الى مصرحة ومكنية وتخييلية»

تنقسم الاستعارة الى ماذكر لانه ان صرح فى التركيب بلفظ المشبه به فقط كانت استعارة مصرحة وان صرح فيه بلفظ المشبه مع ملائم المشبه به كانت استعارة مكنية مع تخييلية اما دائما واما فى بعض التراكيب على الخلاف الآتى فى قرينة المكنية

فالاستعارة المصرحة هى ماصرح فيها بلفظ المشبه به. وتعريفها بالحد هى لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى نحو رأيت اسدا فى الحمام . والاستعارة بالكناية على جميع المذاهب فيها هى ماصرح فيها بلفظ المشبه مع شىء من ملائمات المشبه به ثم المشهور فيها مذاهب ثلاثة

مذهب القوم وتحد عندهم بأنها لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى المحذوف المرموز اليه بشىء من لوازمه

ومذهب الخطيب وتحد عنده بأنها التشبيه المضمر فى النفس مع ذكر لفظ المشبه ولازم المشبه به الدال على التشبيه

ومذهب السكاكى وتحد عنده بأنها لفظ المشبه المستعمل فى المشبه به لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى ففى نحو قوله تعالى «الذين ينقضون

عهد الله» تتحقق المذاهب الثلاثة وتقريرها على مذهب القوم أن تقول

شبه العهد بالحبل بجامع التوصل بكل الى المطلوب ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به فصار للمشبه به فردان الحبل الحقيقى وهوما مايجمع به المتفرقات المحسوسة والحبل الادعائى وهو عهد الله ودينه الذى هوالمشبه ثم استعير لفظ المشبه بهللمشبه على سبيل الاستعارة بالكناية ثم حذف ورمز اليه بشىء من لوازمه وهوالنقض على سبيل الاستعارة التخييلية فلفظ الحبل المحذوف هو الاستعارة بالكناية واثبات ينقضون للمشبه استعارة تخييلية ولفظ النقض مستعمل فى معناه الحقيقى وهو فك طيات الحبل ونحوه من المحسوسات

وتقريرها على مذهب الخطيب أن تقول

شبه العهد بالحبل تشبيها مضمرا فى النفس بجامع التوصل بكل الى المطلوب على سبيل الاستعارة بالكناية ثم ذكر المشبه ورمز الى التشبيه بذكر لازم المشبه به وهو ينقضون على سبيل الاستعارة التخييلية

« فائدة » يلتبس على السامع الاستعارة بالكناية على مذهب الخطيب بالتشبيه الاصطلاحى الذى ذكر من اركانه لفظ المشبه وحذف ماعداه بأنه لافرق بينهما

وسبب الالتباس أنه لما عرفها بما تقدم تبادر منه عند الذهن ترادفهاله

ويجاب عن الالتباس بأن التشبيه الاصطلاحى يعتبر فيه الحاق المشبه بالمشبه به لجامع بينهما بواسطة قصد هذا الالحاق من أداة التشبيه سواء صرح بجميع أركان التشبيه أو ببعضها وأن الاستعارة المكنية عنده يعتبر فيها التشبيه المضمر فى النفس مع الرمز اليه بذكر لازم المشبه به فقط بدون ملاحظة ماذكر فى التشبيه الاصطلاحى

وتقريرها على مذهب السكاكى أن تقول شبه العهد بالحبل بجامع التوصل بكل الى المطلوب ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به

فصار للمشبه به فردان حقيقى وهو الحبل وادعائى وهو العهد ثم استعير لفظ العهد من معناه الحقيقى وهو دين الله وشرعه الذى لم يدع حبليته لدين الله وشرعه المدعى حبليته على سبيل الاستعارة بالكناية ولفظ ينقضون استعارة تخييلية كما يأتى فى قرينة المكنية

وفى نحو قوله تعالى «أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار» تتحقق المذاهب الثلاثة أيضا . وتقريرها على مذهب القوم ان تقول شبه من استحق دخول النار بمن دخلها بالفعل بجامع نسبة العذاب لكل مع التوبيخ ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به فصار للمشبه به فردان حقيقى وهو من دخلها بالفعل وادعائى وهو من استحق دخولها ولم يدخلها ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة بالكناية ثم حذف ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الانقاذ على سبيل الاستعارة التخييلية. وتقريرها على مذهب الخطيب ان تقول

شبه من استحق دخول النار بمن دخلها بالفعل بجامع نسبة العذاب لكل مع التوبيخ تشبيها مضمرا فى النفس على سبيل الاستعارة بالكناية ثم رمز الى التشبيه بذكر لازم المشبه به وهو الانقاذ على سبيل الاستعارة التخييلية . وتقريرها على مذهب السكاكى أن تقول

شبه من استحق دخول النار بمن دخلها بالفعل بجامع نسبة العذاب لكل مع التوبيخ ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من افراد المشبه به ثم استعير لفظ المشبه من معناه الحقيقى وهو من استحق دخول النار ولم يدع دخوله فيها لمن استحق دخولها وادعى أنه دخلها على سبيل الاستعارة بالكناية. والقرينة لفظية وهى الانقاذ على كل المذاهب

«فائدة» قد اختلف المنقول عنه والمنقول اليه بادعاء الحبلية وعدمها كما فى

الآية الاولى وبادعاء أن مستحق النار دخل النار بالفعل كما فى الآية الثانية وكذا يعتبر هذا الاختلاف فى كل استعارة بالكناية على مذهبه فلا يرد على السكاكى أن المستعار منه عين المستعار له فتذكر

(تنبيه) الهمزة فى الآية الشريفة للاستفهام التوبيخى.وفى موافقتها للتركيب العربى طريقان . الطريق الاول أنها واقعة فى ترتيبها ولم تتقدم من تأخير وهى على هذا الطريق داخلة على جملة مقدرة والفاء عاطفة على تلك الجملة وهذا مذهب صاحب الكشاف

والطريق الثانى أنها مقدمة من تأخير لوجوب الصدارة لها فى جملتها والفاء عاطفة على الموجود قبلها ان صلح للعطف عليه والتأم به أو على ما يتضمنه الكلام السابق عليها ان لم يصلح لذلك ولم يلتئم به وهذا مذهب الجمهور. وهذان القولان يجريان فى الجملة التى قبلها وفى كل جملة صدرت بهمزة الاستفهام التوبيخى ووقع بعدها جملة مقرونة بفاء العطف أو بواوه . وتقرير الكلام فى الجملتين على القول الاول هكذا (أتعرض عن الايمان بعد ما علمت أن من استمع القول الذى جاء به الرسول شريعة لامته واتبع أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب فمن حق عليه كلمة العذاب ألك قدرة حينئذ فأنت تنقذ من فى النار أى تنقذ بها من استحق الدخول فى النار)

وتقرير الكلام فيهما على القول الثانى هكذا (أسمعت القول الذى جاء به الرسول شريعة لامته الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الآية فخالفتهم فى موجب السماع وهو اتباع أحسنه وقبوله المترتب عليه أنهم هم الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب فمن حق عليه كلمة العذاب ألك قدرة حينئذ فأنت تنقذ من فى النار أى تنقذ بها من استحق الدخول فى النار)

(كلمة العذاب) هى قوله تعالى(لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)

﴿ تنبيه ﴾ أصل الخلاف الواقع بينهم فى حقيقة المكنية أنه وردت فى القرآن تراكيب تحتمل المذاهب التى تقررت فى حقيقتها عند البيانيين كالآيتين المتقدمتين ووردت فى كلام العرب أيضا تراكيب تحتملها كقول الشاعر

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لاتنفع

فالقوم لما فهموا أن مقصود العربى من كلامه هذا أنه قدر فى نفسه تشبيه المنية بالسبع على وجه أن يبالغ ويتناسى التشبيه ويدعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم يستعيره وينقل لفظ المشبه به أعنى السبع للمشبه أعنى الموت ثم يحذفه ويكتفى باثبات ملائم المشبه به وهو الاظفار هنا للمشبه وهو الموت عرفوها بما تقدم .

والخطيب لما فهم أن مقصود العربى من كلامه هذا أنه قدر فى نفسه تشبيه المنية بالسبع على وجه المبالغة بأن يذكر المشبه ولازم المشبه به ليدل على التشبيه ولم يلاحظ تناسى التشبيه ولا دعوى الاندراج ولا استعارة لفظ المشبه به للمشبه ولا حذفه عرفها بما تقدم

والسكاكى لما فهم أن مقصود العربى من كلامه هذا أنه بالغ فى المنية حتى جعلها سبعا بأن قدر فى نفسه تشبيه المنية بالسبع وتناسى التشبيه وادعى أن للمنية فردين الموت والسبع ثم توصل بهذا الى استعارة لفظ المنية من معناها الحقيقى الذى لم يدع سبعيته للمنية المدعى سبعيتها وأثبت ملائم المشبه به للمشبه تحقيقا للمبالغة عنده عرفها بما تقدم .

﴿ تقسيم المصرحة ﴾

تنقسم المصرحة الى أصلية نحو رأيت أسدا فى الحمام والى تبعية نحو نطقت الحال بطلب الاحسان

ثم الى مرشحة نحو رأيت أسدا فى الحمام له لبد والى مجردة نحو رأيت أسدا فى الحمام خالعا ثيابه

والى مطلقة حقيقة وهى التى لم تقترن بشىء من ملائمات المشبه ولا المشبه به نحو رأيت أسداً فى الحمام عند جعل فى الحمام قرينة على المجاز

والى مطلقة حكما وهى التى اقترنت بما يلائم كلا من المشبه والمشبه به وتساويا نحو رأيت أسدا فى الحمام له لبد عند جعل القرينة حالية وهى قصد الثناء على زيد بالشجاعة فيكون لفظ فى الحمام ملائم المشبه ولفظ له لبد ملائم المشبه به وحيث تساويا تعارضا فتساقطا

﴿ تقسيم المكنية ﴾

تنقسم المكنية الى أصلية نحو أنشبت المنية أظفارها بزيد والى تبعية نحو أعجبنى ! اراقة الضارب دم زيد

والى مرشحة نحو أنشبت المنية أظفارها بزيد أى علقت أظفارها به فالنشب ترشيح والاظفار تخييل

والى مجردة نحو (ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) والى مطلقة حقيقة نحو (ياأرض ابلعى ماءك) والى مطلقة حكما نحو أنشبت المنية أظفارها بزيد وهو يقرأ القرآن فالنشب ترشيح ويقرأ القرآن تجريد ولعدم المرجح تعارضا فتساقطا

﴿ تقسيم قرينة المكنية وتعريفها ﴾

فى قرينة المكنية مذاهب ثلاثة

الاول مذهب القوم والخطيب وتعرف عندهما بأنها (اثبات ملائم المشبه به للمشبه) ونفس الملائم مستعمل فى معناه الحقيقى عندهما فى جميع تراكيب الاستعارة المكنية كالنقض فى المثال المتقدم فانه مستعمل فى فك طيات الحبل

ونحوه من المحسوسات .والتخييلية والمكنية عندهما متلازمان فهى من قبيل المجاز العقلى . والثانى مذهب السمرقندى وصاحب الكشاف وتفصيل مذهبهما أن السمرقندى يجوّز أن تكون قرينتها استعارة مصرحة ان وجد للمشبه ملائم سواء شاع واشتهر هذا الملائم للمشبه أم لا وأن تكون باقية على معناها الحقيقى والتجوز انما هو فى الاثبات كما قال القوم والخطيب . وأن صاحب الكشاف يجوز أن تكون استعارة مصرحة ان وجد هذا الملائم وشاع فان لم يوجد هذا الملائم أصلا أو وجد ولم يشتهر وجب أن تكون مستعملة فى معناها الحقيقى والتجوز انما هو فى الاثبات كما قال القوم والخيب . فمثال ماوجد وشاع ينقضون عهد الله وهو يجوز فيه الامران اتفاقا ومثال ماوجد ولم يشع ولم يشتهر أنشبت المنية أظفارها بزيد وهو مبنى على أن ملائم المشبه دواعى الموت كالمرض والجوع لا صورة الاظفار المتخيلة وهو يجوز فيه الامران عند السمرقندى فقط دون الكشاف فيلزم عندهما من وجود التخييلية وجود المكنية ولاعكس فيوجدان فى ينقضون فى المثال المتقدم بناء على أن النقض باق عندهما على معناه الحقيقى وهو فك طيات الحبل ونحوه من المحسوسات .والقرينة على الكناية هى اثبات ملائم المشبه به للمشبه كما قال القوم والخطيب وتوجد فيه المكنية بدون التخييلية بناء على أن النقض مستعار لترك العهد وابطاله وتقريرها عندهما أن تقول

شبه ترك العهد وابطاله بمعنى النقض بجامع مطلق الترك فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ النقض لترك على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق من النقض بمعنى الترك ينقضون بمعنى يتركون على سبيل الاستعارة التصريحية التحقيقية التبعية. والقرينة اضافة عهد للفظ الجلاله

« تنبيه » التحقيقية هى ما كان فيها المستعار محققا حسا وعقلا أو عقلا فقط

فالاول كقول الشاعر

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وَعُرِّيَ أفراس الصِّبا ورواحله

صحا القلب ـ المعنى الحقيقى لصحا أفاق من السكر والمعنى الحقيقى للقلب اللحمة الصنوبرية الشكل أوالجوهر المجرد الخارج عن الجسم المتعلق به على وجه التدبير والتصرف والمعنى المجازى لصحا. سلا حب سلمى وفى صحا مجاز لغوى بالاستعارة وتقريرها أن تقول

« شبه » معنى السلو وهو الترك بالافاقة من السكر بجامع زوال مايغطى العقل فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ الصحو من معناه الحقيقى وهو الافاقة من السكر للسلو على سبيل الاستعاره التصريحية الاصلية ثم اشتق من الصحو بمعنى السلو صحا بمعنى سلا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة قوله عن سلمى يعنى أنه تسلى عن حبها واقصر باطله أى باطل القلب أى امتنع باطله أى امتنع القلب عن الباطل أى عن هواه وشهواته بناء على أن المراد به النفس

وعرى أفراس الصبا الخ أى جرد عن أفراس الصبا ورواحله واسناد عرى الى أفراس الصبا ورواحله مجاز عقلى من الاسناد الى السبب لأن الافراس والرواحل سبب فى شغل القلب وتقييده بشهواته

وأفراس جمع فرس وهى أنثى الخيل . ورواحله هى الابل جمع راحلة وهى الناقة .والصبا هو القوة والحرارة الغريزية زمن الشباب وفيه استعارة بالكناية واستعارة تصريحية تحقيقية والثانية هى محل الشاهد .وتقرير الاولى أن تقول شبه الصبا بجهة عظيمة يتخذلها أفراس ورواحل كالحج بجامع ارتكاب الشدائد مع صرف الاموال فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ الحج للصبا على سبيل الاستعارة بالكناية ثم حذف ورمز اليه بشىء من لوازمه

وهو الافراس والرواحل فالمشبه وهو الصبا ملائم محقق حسا وعقلا وهو المال الذى يبذله زمن الصبا والاعوان ليتوصل بهما الى الشهوات ـ وتقرير الثانية أعنى الاستعارة التصريحية التحقيقية أن تقول

شبه المال والاعوان بالافراس والرواحل بجامع التوصل بكل الى المقصود ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ الافراس والرواحل للمال والاعوان على سبيل الاستعارة التصريحية التحقيقية الاصلية

يعنى أنه تسلى عن حبها وتركه تدريجيا بعد التمكن التام من قلبه وأقصر باطله أى باطل القلب أى امتنع باطله أى امتنع القلب عن الباطل أى عن هواه بناء على أن المراد به النفس وهى الجوهر المجرد لا اللحمة الصنوبرية الشكل ثم ذكرُ امتنع عن الباطل بعد امتنع باطله الواقع مفسرا « لاقصر باطله » من ذكر اللازم بعد الملزوم لانه اذا امتنع باطل القلب وتباعد عنه لزمه امتناع القلب وتباعده عن الباطل وعرى أفراس الصبا ورواحله الخ

والثالث مذهب السكاكى وتفصيل مذهبه ان قرينة المكنية تارة تكون عنده تحقيقية أى مستعارة لامر محقق حسا وعقلا أو عقلا فقط كاستعارة النقض فى الآية للترك وهو محقق عقلا فقط وتارة تكون عنده تخييلية أى مستعارة لامر متخيل وهى كاستعارة أظفار السبع المحققة لاظفار المنية المتخيلة فى نحو أظفار المنية نشبت بزيد وتارة تكون عنده حقيقة أى باقية على معناها الحقيقى ولم تنقل منه كالنقض فى الآية اذا أبقاه على معناه الحقيقى فهى عنده من قبيل المجاز اللغوى فى الاحوال كلها مالم تكن حقيقة أى باقية على معناها الحقيقى فانها تكون من قبيل المجاز العقلى ولا تلازم عنده من الجانبين بين التخييلية والمكنية فتوجد كل واحدة منهما بدون الاخرى وتوجدان معا فتوجد التخييلية بدون المكنية فى نحو أظفار المنية الشبيهة بالسبع أهلكت زيدا لان التركيب من

قبيل التشبيه الاصطلاحي وتوجد المكنية بدون التخييلية في نحو قوله تعالى « ياأرض ابلعي ماءك » أى انشفي وتشربي ماءك

وتقريرها على مذهبه أن تقول شبه الماء بالغذاء بجامع الانتفاع التام بكل بحيث لاغنى للحيوان عنهما ثم تنوسي التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به فصار للمشبه به فردان أحدهما حقيقي وهو الغذاء والآخر ادعائي وهو الماء المدعى أنه غذاء ثم استعير لفظ الماء من معناه الحقيقي وهو الجسم اللطيف السيال المروى المنبت الذي لم يدع أنه غذاء للماء المدعى أنه غذاء على طريق الاستعارة بالكناية

والقرينة لفظ ابلعي وهو استعارة تحقيقية على مذهبه وتقريرها أن تقول شبه نشف الارض وتشربها للماء ببلع الشخص الغذاء بجامع الخفاء التام بسرعة بعد الظهور التام في كل ثم تنوسي التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به فصار للمشبه به فردان حقيقي وهو البلع وادعائي وهو النشف والتشرب للماء ثم استعير لفظ البلع للنشف والتشرب على طريق الاستعارة التصريحية التحقيقية الاصلية ثم اشتق من البلع بمعنى النشف والتشرب ابلعي بمعنى انشفي وتشربي ماءك على طريق الاستعارة التصريحية التحقيقية التبعية

ويوجدان معا في نحو أظفار المنية نشبت بزيد اذا استعير لفظ الاظفار المحققة لصورة الاظفار المتخيلة للمنية

« تنبيه » لايجب في مواد المكنية أن يكون المشبه مدلولا عليه بلفظه الموضوع له بالوضع التحقيقي بل يجوز ان يكون مدلولا عليه بلفظ آخر كما في قوله تعالى « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » ومرجع الضمير القرية والمراد أهلها فانه اذا شبهت النحافة والاصفرار المسببان عن الجوع والخوف باللباس بجامع الاشتمال في كل ثم تنوسي التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير

لفظ اللباس للنحافة والاصفرار كان فى التركيب استعارة تصريحية أصلية والقرينة اضافة لباس للجوع والخوف والاذاقة تجريد فحينئذ اذا شبه معنى اللباس المجازى وهو النحافة والاصفرار بالطُّعم المر البشع بجامع الكراهية والبشاعة عند النفس فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ الطعم المر البشع للنحافة والاصفرار على سبيل الاستعارة المكنية ثم حذف المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الاذاقة كان فى التركيب استعارة بالكناية واستعارة تخييلية فتبين أن المشبه فى المكنية يجوز أن يدل عليه بلفظ غير موضوع له وهو اللباس

« فائدة » اعلم أن اعتبار السكاكى قرينة المكنية تبعية مبنى على القول المرجوح عنده والقول الراجح عنده انكارها ورد تركيبها الى تركيب المكنية بأن يجعل ما كان قرينة للمكنية استعارة تصريحية وما كان استعارة بالكناية قرينة لها تقليلا للأقسام والمرجوح عنده يراه من قبيل المنكر فى نظر البليغ ونص ما نقل عن القوم من أن المرجوح عنده منكر (وأنكر التبعية السكاكى وردها الى المكنية) وقد عرفتَ معنى الرد والانكار فتفطن

« تنبيه يتعلق بقرينة المكنية » متى تحققت المكنية فى أى تركيب على أى مذهب من المذاهب المتقدمة فقرينتها نفس التحقيقية أو التخييلية أما قرينة التخييلية أو التحقيقية التى هى قرينة المكنية فهى اما نفسها وتكون كالشاة من الاربعين تزكى عن نفسها وعن غيرها واما نفس الاستعارة المكنية وتكونان متبادلتين

﴿ تعريف الترشيح والتجريد والاطلاق وبيان مايختص به كل من الترشيح والتجريد ﴾

الترشيح معناه لغة مطلق التقوية ومعناه فى اصطلاح البيانيين التقوية بنوع

مخصوص وسمى بذلك لانه يقوى عند السامع أن المشبه فرد من أفراد المشبه به فى الاستعارة مطلقا وأن المنقول اليه قوىُّ الارتباط بالمنقول عنه فى المجاز المرسل وفى الكناية الاصطلاحية وهو من ملائمات المنقول عنه فى الاستعارة مطلقا وفى المجاز المرسل وفى الكناية الاصطلاحية ثم هو زائد على القرينة فى الاستعارة المكنية وفى المجاز المرسل لانها من ملائمات المنقول عنه فيهما ـ والتجريد معناه لغة مطلق التضعيف ومعناه عند البيانيين التضعيف بنوع مخصوص لانه يضعف عند السامع اندراج المشبه فى أفراد المشبه به فى الاستعارة مطلقا ويضعف الارتباط بين المنقول عنه والمنقول اليه فى المجاز المرسل وفى الكناية الاصطلاحية وهو من ملائمات المشبه فى الاستعارة مطلقا ومن ملائمات المنقول اليه فى المجاز المرسل وفى الكناية الاصطلاحية ثم هو زائد على القرينة فى الاستعارة التصريحية وفى الكناية الاصطلاحية ـ والاطلاق معناه لغة عدم التقييد بشىء ومعناه عندهم عدم تقييد المشبه أو المشبه به فى الاستعارة مطلقا والمنقول عنه والمنقول اليه فى المجاز المرسل وفى الكناية الاصطلاحية بشىء من الترشيح أو التجريد

« فائدة » ليس فى المجاز المرسل ولا فى الكناية الاصطلاحية المبالغة حتى انه يترتب عليها دعوى اندراج المنقول اليه فى المنقول عنه وجعله من أفراده فيهما لان المبالغة المذكورة تبنى على تناسى التشبيه ولا تشبيه فيهما بل فيهما ارتباط وضعى أو عقلى أو عادىٌّ

﴿ تقسيم المجاز المركب وتعريفه ﴾

المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى ـ ثم ان كانت علاقته المشابهة سمى استعارة تمثيلية ان لم يكثر استعماله بين الناس أوسمى مثلا ان كثر استعماله بينهم فالاول نحو انى

أراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لمن يتردد فى أمر عظيم يحتاج الى روية فتارة يقدم عليه وتارة يحجم عنه وتقريرها أن تقول

شبهت هيئة من يتردد فى الفعل بهيئة من يقدم رجلا تارة ويؤخرها تارة اخرى بجامع مطلق التردد فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ انى أراك تقدم الخ لهيئة من يتردد فى الفعل على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية

والثانى كقولك لشخص فرط فى أمر فى وقت يمكنه الحصول عليه ثم طلبه فى وقت لايمكنه الحصول عليه « الصيف ضيعتِ اللبن » وتقريرها أن تقول

شبهت هيئة من فرط فى أمر فى وقت يمكنه الحصول عليه ثم طلبه فى وقت لايمكنه الحصول عليه بهيئة المرأة التى طلبت الطلاق من زوجها فى زمن الصيف وتزوجت بزوج شاب فقير ثم طلبت من زوجها الاول اللبن فى زمن الشتاء بجامع مطلق التفريط المفوت للمطلوب فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ المشبه به وهو الصيف ضيعت اللبن للمشبه الذى هو هيئة من فرط فى أمر فى وقت يمكنه الحصول عليه الخ على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية التمثيلية ـ وان كانت علاقته غير المشابهة سمى مجازا مرسلا مركبا كقول الشاعر

هواى مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثمانى بمكة موثق

فاستعمل التركيب الخبرى فى المعنى الانشائى الذى هو إظهار التحزن والتحسر والعلاقة التضاد وهى ترجع لعلاقة المجاورة فى الذهن

« خاصة المجاز المركب » هى أن يكون كل من المنقول عنه والمنقول اليه هيئة منتزعة من مركب ذى نسبة تامة بحيث يكون منشأ المنقول منه جملة خبرية ومنشأ المنقول اليه جملة انشائية وتمنع القرينة ارادتهما معا كقول الشاعر

هواى مع الركب اليمانين مصعد الخ ـ وحد المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى

« خاصة الاستعارة التمثيلية ». هى ما كان فيها وجه الشبه وطرفاها هيئة منتزعة من متعدد ولم يكثر استعمالها بين الناس . ومثالها مع تصويرها تقدم ذكره وهو (انى أراك تقدم رجلا الخ)

وحد الاستعارة التمثيلية هو (اللفظ المركب المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى)

« خاصة المثل » هى ما كان فيها وجه الشبه وطرفاها هيئة منتزعة من متعدد وكثر استعمالها بين الناس. ومن خواصه أيضا أنه ما شبه مضربه بمورده .والمضرب محل ضرب المثل واستعماله وهو هيئة من فرط فى أمر الخ الذى هو المشبه والمورد محل ورود المثل واستعماله وهو المشبه به أعنى هيئة المرأة التى طلبت الطلاق من زوجها الخ كما فى المثال المتقدم

وحد المثل هو اللفظ المركب المستعمل فى غير ماوضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى

«فائدة» اتفق السيد والسعد على أن التشبيه الذى تنبنى عليه الاستعارة التمثيلية أو المثل يجب أن يكون طرفاه مركبين أو مفردين مقيدين بقيد واتفقا أيضاً على ان كلا من المشبه والمشبه به ووجه الشبه فى الاستعارة التمثيلية أو فى المثل يجب أن يكون مركبا أو مفردا مقيدا بقيد ثم اختلفا بعد ذلك فى التصريح باللفظ المستعار من المشبه به للمشبه فقال السيد يجب أن يكون مركبا أو مفردا مقيدا بقيد وقال السعد لايجب ذلك بل يجوز أن يقتصر على بعض المركب ولو كان مفردا غير مقيد بقيد كما فى بسم الله الرحمنُ الرحيم برفع الرحمن بناء على أنه خبر مبتدإ

محذوف تقديره هو الملك الرحمن بناء على جواز الاستعارة التمثيلية فيها

وتقرير الاستعارة التمثيلية فيها أن تقول شبه حال الله مع خلقه فى الاحسان اليهم بحال ملك محسن مع رعيته فى الاحسان اليهم بجامع مطلق الاحسان فى كل ثم تنوسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم استعير لفظ المشبه به وهو الملك الرحمن للمشبه وهو الله جل شأنه على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية والقرينة قصد الثناء على الله تعالى بأنه منعم على عباده ولو جاوزوا حدود ما أمر الله به كما أن الملك منعم على رعيته ولو جاوزوا الحدود التى سنها لهم

« تنبيه » جواز الاستعارة التمثيلية فى الآية عند السعد مبنى على أنه لايشترط فى المشبه به أن يكون أقوى مكانة من المشبه فى وجه الشبه وعلى جواز اطلاق الحال على الله تعالى

﴿ تعريف الكناية وأقسامها ﴾

الكناية لغة الخفاء واصطلاحا هى (اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة غير مانعة من ارادة المعنى الاصلى) نحو زيد مهزول الفصيل فان معناه الحقيقى الاخبار عن زيد بثبوت ضعف فصيل ناقته وهو غير مراد والمراد لازمه وهو الكرم لان مهزولية الفصيل لعدم شرب لبن أمه اما لانه قد شربته الضيوف أولأنه قد نحرت لهم

وتعريف الكناية بما ذكر مبنى على القول بأنها واسطة بين الحقيقة والمجاز

وأما على القول بأنها حقيقة فتعرف الحقيقة بما يشملها فيقال هى (اللفظ المستعمل فيما وضع له) أعم من أن ينقل منه الى لازم معناه أولا.

وعلى القول بأنها من باب المجاز فيعرف المجاز بما يشملها فيقال (هو اللفظ المستعمل فى غير ماوضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة)أعم من أن تكون القرينة

مانعة من ارادة المعنى الاصلى أم لا

وهى تنقسم الى كناية فى الصفة نحو زيد كثير الرماد والى كناية فى الموصوف نحو (حى مستوى القامة عريض الاظفار) فهذه الخاصة كناية عن الانسان ونحو زيد مضياف كناية عن كونه يكرم الضيفان

والى كناية فى النسبة نحو

ان السماحة والمروءة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج

ونحو المجد بين ثوبيه

وتنقسم أيضا الى قريبة وبعيدة

فالقريبة ما كانت قليلة الوسائط أومااليس لها واسطة نحو زيد جبان الكلب أو زيد يقاوم الجيش كناية عن شجاعته التامة

والبعيدة ما كانت كثيرة الوسائط نحو زيد كثير الرماد

وتنقسم أيضا الى مرشحة ومجردة ومطلقة

فالمرشحة هى ماذكرفيها ملائم المعنى المنقول عنه نحو «والسماء بنيناها بأيد» فالبناء يناسب معنى اليد الحقيقية ـ والمجردة هى ماذكر فيها ملائم المعنى المنقول اليه وهو المعنى الكنائى نحو زيد كثير الرماد وهاب للمال بلا عوض فهبة المال بلا عوض تناسب الكرم الذى هو المراد.

والمطلقة هى التى لم يذكر فيها كلا الملائمين أوذكرا فيها وتساويا نحو زيد جبان الكلب ونحو قولك الله بنى السماء بأيد وهو فعال لما يريد فالبناء يناسب المعنى المنقول عنه وهواليد الحقيقية والارادة تناسب المعنى المنقول اليه وهو القدرة

والحمد لله الذى علم الانسان البيان. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار من ولد عدنان. وعلى آله وصحبه والتابعين. وتابعيهم باحسان الى يوم الدين

﴿ فهرس كتاب صفوة العرفان ﴾